علو الهِمَّة في النصيحة الوَصاةُ والتَّوَاصِي

اعلم يا أخي هدانا الله وإياك أن للنصيحة والتواصي المكانة السامية من دين الله عَزَّ وَجَلَّ، وهي مخ الدين ولبابه، كيف لا، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الدين النصيحة**»(١).

□ قال أبو زكريا النووي رحمه الله تعالى: «قالوا مدارُ الدِّين على أرْبَعةِ أحاديثَ، وأنا أقول بل مداره على حديث: «**الدين النصيحة**»(٢).

□ وقال الشافعي في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر] لو تدبَّر الناس هذه السورة لو سعتهم»(٣).

□ والنصيحة كما قال ابن الأثير: «كلمةٌ يُعَبَّرُ بها على جملةٍ، هي إرادةُ الخيرِ للمنصوح له وقال الراغب: النُّصْحُ: تَحَرِّي فِعْلٍ أو قولٍ فيه صلاحُ صاحبِهِ»(٤).

□ وقال في «الذريعة»: «النُّصْحُ: إخلاص المحبة للغير بإظهار ما فيه

---

(١) صحيح: رواه البخاري في «التاريخ» عن ثوبان واللفظ له، والبزار عن ابن عمر، ورواه أحمد، ومسلم، وأبو عوانة، وأبو داود، والنسائي، وابن نصر عن تميم، وأحمد، والنسائي، والترمذي، وابن نصر، وأبو نعيم عن أبي هريرة، وأحمد، والبخاري في «التاريخ»، والضياء عن ابن عباس وصحَّح الحديث بهذا اللفظ الألباني في «الإرواء» (٢٦)، و«صحيح الجامع» (٣٤١٧).

(٢) «بصائر ذوي التمييز» للفيروزأبادي (٥/ ٦٤).

(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٨٥).

(٤) «المفردات» (ص٤٩٤).

صلاحُهُ»[(١)].

«وهي كلمةٌ جامعةٌ تتضمَّنُ قيام الناصح للمنصوح له بُوجُوه الخير إرادة وفِعْلا، وتشمَلُ النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(٢)].

□والوصية «يُرَادِ فيها الوَصَاة»: ما يقع به الزجر عن المنهيّات والحث على المأمورات، ويكون من المولى ﷻ، ومن الرسول ﷺ ومن صالحِ المسلمين، والمُوصَى به في هذا النوع يشملُ أمورًا كثيرًا منها: الوصية بكتاب الله تعالى، وبتقواه، والصبر على الطاعة وبرِّ الوالدين وإكرام الجار ونحو ذلك.

□ والتواصي: أن يوصيَ بعضُ الناس بعْضًا بالعمل بكتاب الله وبطاعته وبالانتهاء عما نَهى الله عنه.

النَّصِيحَةُ وَالوَصِيَّةُ (الوَصَاة) وَالتَّوَاصِي:

«بين هذه الأمور الثلاثة تقارُبٌ في المعنى، فجميعها يُراعَى فيه إرادةُ الخير للمنصوح أو المُوصي ودعاؤُهُ إلى ما فيه صلاحُهُ، بيد أَنَّ النَّصيحةَ يُرَاعَى فيها قَيْدُ الإخلاص وضدُّها الغشُّ، أَمَّا الوصيَّةُ فيُراعى فيها المحبَّةُ والتَّأَكِيدُ ومزيد الاهتمام، وكلاهما يقْتَضى طرفين أحدهما مُعْطٍ والآخر متلقٍّ فالمعطي هو النَّاصِحُ أو الموصي، أَمَّا المتلقِّي فهو المنصوح أو الموصى، أَمَّا في التَّواصي فإنَّ كلا الطرفين مُعْطٍ ومُتلقٍّ في آنٍ واحدٍ؛ لأَنَّهُ يوصي

---

(١)«الذريعة» للراغب (ص٢٩٥).

(٢)«جامع العلوم والحكم» (ص٧٦).

غيره ويوصيه غيره في حال حياتهما»[١].

□ ولِعظَمِ النصيحة ومكانيها السامية من الدين كانت النصيحة من أهم وظائف المرسلين وشغلهم الشاغل.

* قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأعراف].

* وقال تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأعراف].

* وقال تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ

(١) «نضرة النعيم» (٨/ ٣٤٩٥).

كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأعراف].

ونفع النُّصْح مرهون بإرادة الله:

* قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [هود].

* وعلى درب النبيين سار الربانيُّون الناصحين فهذا مؤمن آل يس ينصح قومه: قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يس].

* ومؤمن آل فرعون ينصح قومه: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ

وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾﴾ [غافر].

آيات النصح فيها علامة إخلاص:

* قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾ [القصص].

* وقال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [القصص].

* وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾﴾ [التحريم].

أحاديث عطرة من مشكاة النبوة:

• عن أبي رقيّة تميم بن أوس الدَّاريِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الدين النصيحةُ**» -ثلاثًا-، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله**

ولأئمة المسلمين وعامَّتهم»[1].

• وقال رسول الله ﷺ: «إنما الدِّينُ النُّصْحُ»[2].

• وقال رسول الله ﷺ: «دَعُوا الناسَ يُصيبُ بعضهم من بعْضٍ، فإذا اسْتَنْصَح أحدكم أخاه فَلْيَنْصَحه»[3].

• وقال رسول الله ﷺ: «المستشار مؤتمَنٌ»[4] أي: أمين على ما استُشير فيه.

□ وحديث: «**الدين النصيحة**»، قال عنه الإمام أبو داود: «أنه أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه».

□ وقال الحافظ أبو نعيم: «هذا الحديث له شأن عظيم».

□ وذكر محمد بن أسلم الطوسي أنه أحد أرباع الدين[5].

□ قال العلامة ابن رجب في كتاب الماتع «جامع العلوم والحكم»:

---

(١) رواه مسلم (٥٥)، وأحمد، وأبو داود، والنسائي عن تميم الداري، ورواه الترمذي، والنسائي عن أبي هريرة، ورواه أحمد عن ابن عباس.

(٢) صحيح: رواه أبو الشيخ في «التوبيخ» عن ابن عمر، وصححه الألباني في «الإرواء» (٢٦)، و«صحيح الجامع» (٢٣٢٤).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي السائب (هو جد عطاء بن السائب) وكذا رواه أحمد والطحاوي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨٥٥)، و«صحيح الجامع» (٣٣٨٥).

(٤) رواه «أصحاب السنن الأربعة» عن أبي هريرة، والترمذي عن أم سلمة، وابن ماجه عن ابن مسعود، والبخاري في «الأدب»، والطحاوي والحاكم، والبيهقي في «الشعب» عن أبي هريرة، وأحمد، والدارمي وابن حبان عن أبي مسعود الأنصاري، وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» (١٦٤١)، و«صحيح الجامع» (٦٧٠٠).

(٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (ص٧٣، ٧٤).

«وقد أخبر النبي ﷺ أن الدين النصيحة، فهذا يدلُّ على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذُكِرَت في حديث جبريل عليه السلام، وسمَّى ذلك كله دينًا، فإن النصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها وهو مقام الإحسان»(١).

• عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا نصح العبد لسيِّدِه وأحسن عبادة الله فَلَهُ أجْرُه مرَّتين**»(٢).

• عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «إنَّ رسول الله ﷺ مكثَ تِسْعَ سنين لم يحُجَّ..» -حديث صفة حجَّتِه ﷺ وفيه: «**وأنتم مسئولون عنِّي، فما أنتم قائلون؟**»، قالوا: نشهد أنَّكَ قد بلَّغْت وأدَّيْتَ ونصحت»(٣).

□ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت النَّبيَّ ﷺ عن إِقَامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاة، والنُّصْح لكلِّ مسلمٍ»(٤).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: «**حَقُّ المسلم على المسلم سِتٌّ**». قيل: ما هُنَّ يا رسول الله؟ قال: «**إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عليهِ، وإذا دَعاكَ فَأَجِبْهُ، وإذا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لهُ، وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَسَمِّتْهُ**(٥)،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٥٥٠)، ومسلم (١٦٦٤) واللفظ له.

(٣) رواه أبو داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤). وأصله في «صحيح مسلم» (١٢١٨).

(٤) رواه البخاري «الفتح» (٣/ ١٤٠١)، ومسلم (٥٦).

(٥) فسَمِّتْهُ: تشميت العاطس أن يقول له: يرحمك الله، ويُقال بالسين المهملة والمعجمة لغتان مشهورتان.

وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ، وإذا ماتَ فَاتَّبِعْهُ»[١].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الكَسْبِ كَسْبُ يَدِ العَامِلِ إذا نَصَحَ»[٢].

• عن يزيد بن حكيم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُ الله بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وإذا اسْتَشَارَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَنْصَحْهُ»[٣].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيَا ثَلاثٌ: فَرُؤْيَا حَقٌّ، وَرُؤْيا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. فَمَنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ». وكان يقول: «يُعْجِبُنِي القَيْدُ وَأَكْرَهُ الغُلَّ. القَيْدُ ثَبَاتٌ في الدِّينِ». وكان يقولُ: «مَنْ رَآنِي فَإِنِّي أَنَا هُوَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ للشيطان أن يتمثَّلَ بي»[٤].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلاثَةٍ يَدْخُلُونَ الجنة شَهِيدٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ ربه،

---

(١) رواه أحمد، والبخاري في «الأدب»، ومسلم (٢١٦٢) واللفظ له. وقوله: إذا مات فاتبعه: أيْ أتَّبع جنازته.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٣٣٤) حديث (٨٤٣٣)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وكذا رواه أبو نعيم، وذكره السيوطي في «الجامع الصغير»، وأشار إلى حُسْنه، وحسّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٧٨).

(٣) «الإصابة» (٦/ ٣٣٩)، وأبو داود الطيالسي (ص١٨٥)، و«جامع المسانيد» برقم (٩٨٦١).

(٤) رواه الترمذي (٢٢٨٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وانظر: «جامع الأصول» (٢/ ٥١٥- ٥١٨) والتعليق عليه.

وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ»(١).

• عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أَنَّه يوم مات المغيرة بن شُعْبَةَ رضي الله عنهما: قام فحمد الله وأَثْنَى عليه، وقال: عليكُمْ باتِّقاءِ الله وحده لا شريكَ له والوقَارِ والسَّكِينَة، حتَّى يأتيكُمْ أميرٌ، -وكان المغيرةُ أميرًا عليهم- فَإِنَّما يَأتيكم الآنَ. ثُمَّ قال: استغفروا لأميركُمْ، فَإِنَّهُ كان يُحِبُّ العفو. ثُمَّ قال: أمَّا بعد، فإنِّي أَتيْتُ النَّبيَّ ﷺ، قلتُ: أُبَايِعُكَ على الإسلام فشرطَ عليَّ «والنَّصْحِ(٢) لِكُلِّ مُسْلِمٍ» فبايعْتُهُ على ذلك، وربِّ هذا المسجدِ إنِّي لناصِحٌ لكم، ثُمَّ استغفرَ ونزل»(٣).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِلْمُؤْمِنِ على المُؤمنِ سِتُّ خِصَالٍ: يَعُودُهُ إذا مَرِضَ، ويَشْهَدُهُ إذا مَاتَ، ويُجِيبُهُ إذا دَعَاهُ، ويُسَلِّمُ عليه إذا لَقِيَهُ، ويُشَمِّتُهُ إذا عَطَسَ، وَيَنْصَحُ لَهُ إذا غابَ أَوْ شَهِدَ**»(٤).

• عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لِلمَمْلُوكِ الذي**

---

(١) رواه الترمذي (١٦٤٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن. وأحمد (٩/ ٤٢٥) برقم (٩٥٠٤) وقال مخرجه إسناده حسن (١٨/ ١٣٧، ١٣٨)، والحديث في «المشكاة» (٢/ ١١٢٦) حديث (٢٨٣٢)، وعزاه للترمذي، ولم يحك الشيخ ناصر فيه شيئًا وقال مخرج «جامع الأصول» (١٠/ ٥٣٥) رواه أيضًا الحاكم والبيهقي والحديث كما قال الترمذي.

(٢) والنصح -بالجر- عطفًا على الإسلام ويجوز نصبه عطفًا على مقدر أي على شرط على الإسلام والنصح «الفتح» (١/ ١٦٩).

(٣) رواه البخاري «الفتح» (١/ ٥٨) واللفظ له، ومسلم (٥٦).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٧٣٧) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح. وذكره الشيخ الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٢/ ٤١٧٠) برقم (١٨٣٠).

يُحْسِنُ عبادة رَبِّهِ، ويُؤَدِّي إلى سيِّده الذي له عليه من الحقِّ والنَّصيحةِ والطَّاعَةِ، أَجْرَانِ»[(١)].

• عن معقل بن يسارٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ يستَرْعيه اللهُ رَعِيَّةً فلم يَحُطْهَا بِنُصْحِهِ لم يجدْ رائحةَ الجنَّةِ»[(٢)].

• عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نضَّرَ اللهُ امْرَأً سمعَ مقالتي فبلَّغَها، فَرُبَّ حَمِلِ فقْهٍ غير فقيه، ورُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلى من هو أَفْقَهُ مِنْهُ. ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهنَّ قلبُ إمرئٍ مؤمنٍ: إخْلاصُ العملِ لله، والنَّصيحةُ لولاةِ المسلمين، ولُزُومِ جماعتِهِمْ، فَإِنَّ دعْوتَهُمْ تُحِيطُ مَن ورائهم»[(٣)].

• وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البَيِّعان بالخِيارِ ما لَمْ يتفرَّقا -أَوْ قال حتَّى يتَفَرَّقَا- فَإِنْ صدقا وبيَّنا بُورِكَ لهما في بيعمها، وإن كتما وكذبا مُحِقَتْ بركةُ بيْعهما»[(٤)].

• عن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعثَ اللهُ مِن نبيٍّ ولا استخلفَ من خليفةٍ، إلَّا كانت له بطانتانِ بطانةٌ تأمُرُهُ بالمعروفِ وتحُضُّهُ عليه، وبطانةٌ تأمُرُهُ بالشرِّ وتَحُضُّه عليه، فالمعْصُومُ من

---

(١) رواه البخاري (٢٥٥١) واللفظ له، ومسلم (١٦٦٥).

(٢) رواه البخاري «الفتح» (١٣/ ٧١٥٠) واللفظ له، ومسلم (١٤٢).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٨٠)، والترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٣٠٥٦) واللفظ له، وقال في «الزوائد»: إسناده فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعنه. والمتن على حاله صحيح، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٤٢). وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٧٣): إسناده جيد.

(٤) رواه البخاري (٢٠٧٩) واللفظ له ومسلم (١٥٣٢).

عصم اللهُ تعالى»[(١)].

نصح النبي ﷺ لأمته:

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مثلي وَمَثَلَ ما بعَثَني الله به كمثلِ رجُلٍ أَتى قوْمَهُ فقال: يا قوم، إنِّي رَأَيْتُ الجيش بعيْنَيَّ، وإِنِّي أنا النَّذِيرُ العُرْيَانُ[(٢)] فَالنَّجَاءَ[(٣)]، وأطاعَهُ طائِفَةٌ من قومه فأَدْلَجُوا[(٤)] فانْطَلَقُوا على مُهْلَتهم. وكذَّبتْ طائفةٌ منهم فأَصْبَحُوا مكانَهُمْ فصبَّحَهُمُ الجيْشُ فأهْلكُهم واجْتَاحَهُمْ[(٥)]. فذلك مثل ما أطاعني واتَّبعَ ما جِئْتُ به، ومَثَلُ من عصاني وكَذَّبَ ما جِئْتُ به من الحقِّ»[(٦)].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلِي كمثَلِ رَجُلٍ استوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ ما حوْلَهَا جعل الفَرَاشُ[(٧)] وهذه الدَّوَابُ التي في النَّارِ يَقَعْنَ فيها. وجعل يَحْجُزُهُنَّ ويغْلِبْنَهُ فيتقَحَّمْنَ فيها. قال فذلِكُمْ مثلي ومَثَلُكُمْ، أنا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ[(٨)] عن النَّار. هَلُمَّ عن النَّارِ، هَلُمَّ عن

---

(١) رواه البخاري «الفتح» (١٣/ ٧١٩٨)، وأحمد، والنسائي.

(٢) أنا النذير العريان: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدًا منهم ليخبرهم بما دهمهم. وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورقيبهم.

(٣) النجاء: اطلبوا النجاة.

(٤) فأدلجوا: ساروا من أول الليل.

(٥) اجتاحهم: استأصلهم.

(٦) رواه البخاري (٦٤٨٢)، ومسلم (٢٢٨٣) واللفظ له.

(٧) الذي يطير كالبعوض.

(٨) بحجزك: جمع حجزة، وهي معقد الإزار والسراويل.

النَّارِ، فتغْلِبُوني تقَحَّمُونَ[١] **فيها**»[٢].

• عن جابرٍ رضي الله عنه قال: أعْتَقَ رَجُلٌ من بني عُذْرَةَ عبدًا له عنْ دُبرٍ[٣] فبلغَ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «**أَلَكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟**». فقال: لا. فقال: «**مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟**» فاشْتَرَاهُ نعيْمُ بن عبد الله العَدَوِيُّ بثمانمئةِ دِرْهَمٍ. فجاءَ بها رسولَ الله ﷺ فدفعها إليْهِ. ثُمَّ قال: «**ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فتَصَدَّقْ عليها فَإِنْ فضل شَيْءٌ فلأَهْلِكَ، فإِنْ فضل عَنْ أَهْلِكَ شيءٌ فلذي قَرابتكَ، فَإِنْ فضل عن ذي قرابتكَ شيءٌ فهكذا وهكذا**» يَقُولُ فَبَيْنَ يَدَيْكَ وعن يمينكَ وعنْ شمالكَ»[٤].

• عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إنَّ عَبْدَ الله هَلَكَ وتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ ـ أو قال: سَبْعَ ـ فتزَوَّجْتُ امرأةً ثَيِّبًا. فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا جَابِرُ، تَزَوَّجْتَ؟**» قال: قُلْتُ: نعم. قال: «**فبِكْرٌ أم ثَيِّبٌ؟**» قال: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبٌ يا رسول الله ! قال: «**فهلَّا جَارِيَةً تُلاعِبُهَا وتُلاعِبُكَ** ـ أو قال: **تُضَاحِكُهَا وتُضَاحِكُكَ**»، قال: قُلت له: إنَّ عبد الله هلك وتركَ تِسْعَ بناتٍ ـ أو سَبْعَ ـ وإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ آتيهُنَّ أو أجيئَهُنَّ بمثْلِهِنَّ. فأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِيءَ بامْرَأةٍ تقُومُ عليْهِنَّ وتُصْلِحُهُنَّ. قال: «**فَبَارَكَ اللهُ لَكَ**»، أَوْ قال لي خَيْرًا»[٥].

---

(١) تقحمون: تقدمون وتقعون في الأمور الشاقة من غير تثبيت.

(٢) رواه البخاري (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤) واللفظ له.

(٣) عن دبر: أي علّق عتقه بموته، فقال له: أنت حرٌّ يوم أموت.

(٤) رواه مسلم (٩٩٧).

(٥) رواه البخاري «الفتح» (٩/ ٥٠٨٠)، ومسلم (٧١٥)، (١٠٨٧) كتاب «الرضاع» واللفظ له.

• عن فاطمةَ بِنْتِ قيْسٍ رضي الله عنها أنَّ أبا عَمرو بنِ حفْصٍ طلَّقَها البَتَّةَ، وهو غَائِبٌ، فأرْسَلَ إليها وكيلُهُ بشعيرٍ فسخِطَتْهُ، فقال: والله! ما لك علَيْنا منْ شيءٍ، فجاءَتْ رسول الله ﷺ، فذكرَتْ ذلك له، فقال لَها: ليس لك عليهِ نفقَةٌ، فَأمرها أَنْ تَعْتَدَّ في بَيْتِ أُمِّ شريكٍ، ثُمَّ قال: «**تِلْكَ امْرأةٌ يَغْشَاهَا أصحابي. اعْتَدِّي عند ابن أُمِّ مكتوم، فَإِنَّهُ رَجُلٌ أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فآذنيني**»[١]، قالت: فلمَّا حللْتُ ذكرتُ له أنَّ معاوية بن أبي سفيان وأبا جهْمٍ خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «**أمَّا أبو جهْمٍ فلا يضعُ عَصَاهُ عن عَاتِقِه**[٢]، **وأمَّا مُعاويةُ فصُعْلُوكٌ لا مال له، انْكِحِي أسامةَ بن زيْدٍ**» فكرهْتُهُ، ثُمَّ قال: «**انْكِحِي أُسامةَ**»، فنكحْتُهُ، فجعل اللهُ فيه خيرًا كثيرًا واغْتبَطْتُ[٣].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تُنْكَحُ المرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا، ولِحَسَبِها، ولِجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**[٤]»[٥].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كُنْتُ عندَ النَّبيِّ ﷺ فأتاهُ رجُلٌ فأخْبَرَهُ أنَّهُ تزوَّجَ امْرأةً من الأنصارِ. فقال له رسول الله ﷺ: «**أَنظَرتَ إليها؟**» قال: لا. قال: «**فأذْهَبْ فانظر إليها، فَإِنَّ في أَعْيُنِ الأنْصَارِ شيئًا**[٦]»[٧].

---

(١) آذنيني: أي: اعْلِميني.
(٢) فلا يضع عصاع عن عاتقه: دلالة على كثرة الأسفار، أو كثرة الضرب للنساء.
(٣) رواه مسلم (١٤٨٠).
(٤) «تربت يداك»: تَرِب الرجل إذا افتقر، أي لصق بالتراب، وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، والمراد بها الحث والتحريض.
(٥) رواه البخاري (٥٠٩٠)، ومسلم (١٤٦٦) واللفظ له.
(٦) المراد صغر، وقيل: زرقة.
(٧) رواه مسلم (١٤٢٤).

أول النصيحة عند الراغب الأصبهاني:

□ قال الراغب في كتابه القيم «الذريعة إلى مكارم الشريعة»: «أَوَّلُ النُّصْحِ أنْ يَنْصَحَ الإنسانُ نفسه، فمن غشَّهَا فقلَّمَا يَنْصَحُ غيره، وحقُّ من استُنْصِحَ أن يَبْذُلَ غايةَ النُّصْحِ وإنْ كان ذلك في شيءٍ يَضُرُّهُ، ويتحرَّى فيه قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥]. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام:١٥٢]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يزالُ الرَّجُلُ يَزْدادُ في صِحَّةِ رأيه ما نصحَ لمستشيرِه، فإذا غَشَّهُ سلبَهُ الله نصحه ورأيه، ولا يلْتَفَتَنَّ إلى من قال: إذا نَصَحْتَ الرَّجُلَ فلم يقْبَلْ منك فتقرَّبْ إلى الله بغشِّهِ، فذلك قولٌ ألْقَاهُ الشَّيْطَانُ على لسانه، اللهم إلَّا أنْ يريد بغشِّهِ السُّكُوتَ عنه، فقد قيل: كثرة النَّصيحةِ تُورِثُ الظِّنَّةَ ومعرفةُ النَّاصِحِ من الغَاشِّ صعبةٌ جدًّا، فالإنسانُ ـ لمكره ـ يصعب الاطِّلاعُ على سِرِّهِ إذ هو قد يُبْدِي خلاف ما يُخْفِي، وليس كالحيوانات التي يمكنُ الاطِّلاعُ على طبائعها» (١).

النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بلسان ابن حجر:

□ قال ابن حجر: «النصيحةُ لله وصفُهُ بما هوله أهلٌ والخُضُوع له ظاهِرًا وباطِنًا، والرَّغْبَةُ في محابه بفعل طاعته، والرَّهْبَةُ من مساخطه بترك معصيته، والجهادُ في ردِّ العاصين إليه. والنَّصيحةُ لكتاب الله تعلُّمُه، وتعليمُهُ، وإقامةُ حروفهِ في التِّلاوة، وتحريرها في الكتابة وتفهُّمُ معانيه، وحفظ حدوده، والعملُ بما فيه، وذبُّ تحريف المبْطلين عنه، والنَّصيحةُ لرسوله تعظيمه، ونصْرُهُ حَيًّا وميِّتًا، وإحياءُ سنَّته بتعلُّمها وتعليمها،

(١) «الذريعة» (ص٢٩٥- ٢٩٦).

والاقتداءُ به في أقواله وأفعاله، ومحبَّتُهُ ومحبَّةُ أَتْبَاعِهِ، والنَّصيحةُ لأئمة المسلمين إعانتُهم على ما حُمِّلُوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسَدُّ خلَّتهم عند الهفْوَةِ، وجمعُ الكلمة عليهم، وردُّ القلوب النَّافرة إليهم، ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظُّلْمِ بالتي هي أحسن. ومن جُمْلَةِ أئمة المسلمين أئمة الاجتهاد، وتقَعُ النَّصيحةُ لهم ببثِّ علومهم، ونشر مناقبهم، وتَحسين الظَّنِّ بهم، والنَّصيحةُ لِعَامَّةِ المسلمين الشَّفقةُ عليهم، والسَّعيُ فيما يَعودُ نفعه عليهم، وتعليمهم ما ينفعهم، وكفُّ وجوهِ الأذَى عنهم، وأَنْ يُحبَّ لهم ما يُحِبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه»[١].

النصيحة على لسان النووي:

▫ قال الإمام النووي في «شرح الدين النصيحة»: «ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله: «**الحج عرفة**»، أي: عماده ومعظمه عرفة.

لقد قرن النبي ﷺ بين النصيحة والدين في هذا الحديث السابق.

▫ قال الإمام النووي: قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «في هذا الحديث أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا، وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول. وقال: والنصيحة فرض يجزي فيه من قام به، ويسقط عن الباقين. قال: والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يُقبل نُصحه، ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه، فإنْ خشى على نفسه أذًى فهو في سعة. والله أعلم»[٢].

---

(١) «فتح الباري» (١/ ١٦٧).

(٢) «مسلم بشرح النووي» (٢/ ٥٠).

النصيحة لله عَزَّ وَجَلَّ:

□ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قالوا: أما النصيحة لله تعالى فمعناها متصرف إلى الإيمان به ونفي الشريك عنه وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى من جميع النقائص، والقيام بطاعته واجتناب معصيته، والحب فيه والبغض فيه، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بنعمته وشكره عليها، والإخلاص في جميع الأمور، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة، والحث عليها، والتلطف في جميع الناس أو من أمكن منهم عليها.. قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فالله تعالى غني عن نصح الناصح»[1].

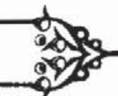
النصيحة لكتاب الله:

□ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوة وتحسينها والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من نصيحته»[2].

---

(١) «مسلم بشرح النووي» (٢/ ٥٠).

(٢) «مسلم بشرح النووي» (٢/ ٥٠- ٥١).



النصيحة لرسول الله ﷺ:

□ قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما النصيحة لرسول الله ﷺ فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حيًّا وميتًا، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها واستثارة علومها، والتفقه في معانيها والدعاء إليها والتلطف في تعلُّمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته، أو تعرض لأحد من أصحابه ونحو ذلك»[1].

النصيحة لأئمة المسلمين:

□ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم».

□ قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم، إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعي لهم بالصلاح، وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم، ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات، وهذا هو

(١) «مسلم بشرح النووي» (٢/ ٥١).

المشهور، وحكاه أيضًا الخطابي، ثم قال: وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين، وأن من نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الأحكام وإحسان الظن بهم»[١].

• ومن النصيحة لهم إجلالهم، فقد قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أجلَّ سلطانَ الله، أَجَلَّه الله يوم القيامة»**[٢].

• وعدَم إهانتهم: فقد قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أهان سُلطان الله في الأرض، أهانه الله»**[٣].

□ قال كعب الأحبار: «مثل الإسلام والسلطان والناس، مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد فالفسطاط: الإسلام، والعمود: السلطان، والأطناب والأوتاد: الناس، ولا يصلح بعضها إلَّا ببعض».

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تَفَرَّقوا، وأن تُناصِحوا من ولّاه الله أمْرَكم، ويكرهُ لكم قيلَ وقالَ: وكثرةَ السؤالِ، وإضاعة المالِ»**[٤].

• وطاعة ولاة الأمر واجبة، فقد قال رسول الله ﷺ: **«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عاصني فقد عصى الله، ومَن يُطع الأميرَ فقد أطاعني،**

---

(١) «مسلم بشرح النووي» (٢/ ٥١).

(٢) حسن: رواه الطبراني عن أبي بكرة، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٨٢٨)، و«الصحيحة» (٢٢٩٨) وأحمد وابن أبي حاتم.

(٣) حسن: رواه الترمذي عن أبي بكرة وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٨٧)، و«الصحيحة» (٢٢٩٦).

(٤) رواه أحمد، ومسلم.

ومن يعصِ الأمير فقد عصاني»[١].

• وقال ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحبَّ وكَرِه إلَّا أن يُؤَمَّرَ بمعصية، فإن أُمِرَ بمعصية فلا سمعَ ولا طاعة»[٢].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكَ السمعُ والطاعة، في عُسْرِك ويُسْرِك، ومنشطك ومكرهك، وأثَرَةٍ عليك»[٣].

• وقال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استُعْمِل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأن رأسه زبيبة»[٤].

• وقال ﷺ: «اسمَعْ وأطِعْ، ولو لعبدٍ حَبَشِيٍّ مجَدَّعِ الأطراف»[٥].

نصح الإمام سِرًّا:

وهذا هدي السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، فقد جاء رجل إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال له: «إني أُريد نُصْحَ السلطان، فقال له: «إنْ كنتَ فاعلًا ففيما بينك وبينه».

ولا يجوز في اعتقاد أهل السنة والجماعة الخروج على الأئمة والولاة بالسيف ففي هذا مخالفة للصراط المستقيم، وإهدار لدماء المسلمين، وصَدْعٌ لصفِّهم، وتفرق لكلمتهم، وشق عصا الطاعة للجماعة وغش لهم. فإن أمروا بالمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ومن السنة الدعاء

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه أحمد، ومسلم، والنسائي.
(٤) رواه أحمد، والبخاري، وابن ماجه عن أنس.
(٥) رواه أحمد، ومسلم عن أبي ذر.

لهم أن يوفقهم الله للعدل وإقامة الحق وشرع الله عز وجل ولله در الفضيل بن عياض شيخ الإسلام حين يقول: «لو كان لنا دعوة مستجابة لصرفناها إلى السلطان».

النصيحة لعامة المسلمين:

□ قال الإمام النووي رحمه الله: «وأما نصيحة عامة المسلمين، وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيط هممهم إلى الطاعات، وقد كان في السلف رضي الله عنهم من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه والله أعلم»[1].

من درر كلام ابن رجب في النصيحة:

□ قال العلامة ابن رجب في كتابه القيم «جامع العلوم والحكم»: «وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن «**الدين النصيحة**»، فهذا يدلّ على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام، وسمى ذلك كله دينًا، فإن النصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته

(١) «مسلم بشرح النووي» (٢/ ٥١- ٥٢).



على أكمل وجوهها وهو مقام الإحسان، فلا يكمل النصح له بدون ذلك، ولا يتأتى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة، ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرّب إليه بنوافل الطاعات على هذا الوجه وترك المحرّمات والمكروهات على هذا الوجه أيضًا.

وفي مراسيل الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ عن النبي ﷺ قال: «أرأيتم لو كان لأحدكم عبدان فكان أحدهما يطيعه إذا أمره ويؤدي إليه إذا ائتمنه وينصح له إذا غاب عنه، وكان الآخر يعصيه إذا أمره ويخونه إذا ائتمنه ويغشه إذا غاب عنه كانا سواء؟ قالوا: لا، قال: فكذا أنتم عند الله عَزَّ وَجَلَّ». خرجه ابن أبي الدنيا.

وخرَّج الإمام أحمد معناه من حديث أبي الأحوص عن أبيه عن النبي ﷺ، وقال الفضيل بن عياض: «الحبّ أفضل من الخوف، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك والآخر يخافك، فالذي يحبك منهما ينصح شاهدًا كنت أو غائبًا لحبه إياك، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخافك ويغشك إذا غبت ولا ينصحك.

□ قال عبد العزيز بن رفيع: «قال الحواريون لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما الخالص من العمل؟ قال: ما لا تحبُّ أن يحمدك الناس عليه، قالوا: فما النصح لله؟ قال: أن تبدأ بحقّ الله قبل حقّ الناس، وإن عرض لك أمران أحدهما لله تعالى والآخر للدنيا بدأت بحق الله تعالى».

□ وقال الخطابي: «النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له».

□ وقال: «وأصل النصح في اللغة الخلوص، يقال: نصحت العسل إذا

خلصته من الشمع. فمعنى النصيحة لله سبحانه: صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتابه: الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله: التصديق بنبوّته وبذل الطاعة له فيما أَمَرَ به ونهى عنه، والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم» انتهى.

□ وقد حكى الإمام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي في كتابه «تعظيم قدر الصلاة» عن بعض أهل العلم أنه فسر هذا الحديث بما لًا مزيد على حسنه، ونحن نحكيه ههنا بلفظه إن شاء الله تعالى.

□ قال محمد بن نصر: «قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هي عناية القلب للمنصوح له كائنًا من كان، وهي على وجهين: أحدهما فرض والآخر نافلة، فالنصيحة المفترضة لله: هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض ومجانبة ما حرم. وأما النصيحة التي هي نافلة: فهي إيثار محبته على محبة نفسه، وذلك أن يعرض له أمران أحدهما لنفسه والآخر لربه، فيبدأ بما كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه، فهذه جملة تفسير النصيحة لله، الفرض منه والنافلة، وسنذكر بعضه ليفهم بالتفسير من لا يفهم بالجملة، فالفرض منها مجانبة نهيه وإقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقًا له، فإذا عجز عن الإقامة بفرضه لآفة حلت به من مرض أو حبس أو غير ذلك عزم على أداء ما افترض عليه متى زالت عنه العلة المانعة له، قال الله عز وجل: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ ﴾ الآية، فسماهم محسنين لنصيحتهم لله بقلوبهم لما منعوا من الجهاد بأنفسهم، وقد ترفع الأعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ولا يرفع عنهم النصح لله، فلو كان من مرض بحال لا يمكنه عمل شيء من جوارحه بلسان ولا غيره، غير أن عقله ثابت لم يسقط عنه النصح لله بقلبه وهو أن يندم على

ذنوبه، وينوي إن صح أن يقوم بما افترض الله عليه ويجتنب ما نهاه عنه وإلَّا كان غير ناصح لله بقلبه. وكذلك النصح لله ولرسوله ﷺ فيما أوجبه على الناس عن أمر ربه، ومن النصح الواجب لله أن لا يرضى بمعصية العاصي ويحبّ طاعة من أطاع الله ورسوله. وأما النصيحة التي هي نافلة لا فرض، فبذل المجهود بإيثار الله تعالى على كل محبوب بالقلب وسائر الجوارح حتى لا يكون في الناصح فضلًا عن غيره؛ لأن الناصح إذا اجتهد لم يؤثر نفسه عليه وقام بكل ما كان في القيام به سروره ومحبته، فكذلك الناصح لربه، ومن تنفل لله بدون الاجتهاد فهو ناصح على قدر عمله، غير مستحق للنصح بكماله. وأما النصيحة لكتابه: فشدة حبه وتعظيم قدره إذ هو كلام الخالق وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية في تدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه، أو يقوم به له بعد ما يفهمه، وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه إن ورد عليه كتاب من غنى يفهمه ليقوم عليه بما كتب فيه إليه، فكذلك الناصح لكتاب ربه، يعني بفهمِه ليقوم لله بما أمره به كما يحب ربنا ورضى، ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه.

وأما النصيحة للرسول ﷺ في حياته: فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته، وبذل المال إذا أراده والمسارعة إلى محبته. وأما بعد وفاته: فالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وآدابه وتعظيم أمره ولزوم القيام به وشدّة الغضب والإعراض عمن يدين بخلاف سنته والغضب على من صنعها لأثرة دنيا وإن كان متدينًا بها وحبّ من كان منه بسبيل من قرابة أو صهر أو هجرة أو نصرة أو صحبة ساعة من ليل أو

نهار على الإسلام والتشبه به في زيه ولباسه.

وأما النصيحة للأئمة المسلمين: فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحبّ اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحبّ إعزازهم في طاعة الله عز وجل. وأما النصيحة للمسلمين فأن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم، ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم، وإن ضر ذلك في دنياه كرخص أسعارهم، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع من تجارته، وكذلك يكره جميع ما يضرهم عامة، ويحب ما يصلحهم وألفتهم ودوام النعم عليهم، ونصرهم على عدوهم ودفع كل أذى ومكروه عنهم.

□ وقال أبو عمرو بن الصلاح: «النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلًا فالنصيحة لله تعالى: توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عما يضادها ويخالفها، ويتجنب معاصيه والقيام بطاعته ومحابه بوصف الإخلاص، والحب فيه والبغض فيه، وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك والدعاء إلى ذلك والحث عليه.

والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله وتدبر آياته والدعاء إليه، وذبّ تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه. والنصيحة لرسوله ﷺ: قريب من ذلك الإيمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله، والتمسك بطاعته وإحياء سنته واشتنشار علومه ونشرها ومعاداة من عاداه وموالاة من

والاه ووالاها والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة آله وأصحابه ونحو ذلك.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق.وطاعتهم فيه وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولطف ومجانبة الوثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك.

والنصيحة لأئمة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم وستر عوراتهم وسدّ خلاتهم ونصرتهم على أعدائهم والذبّ عنهم، ومجانبة الغش والحسد لهم: وأن يحبّ لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك. انتهى ما ذكره. ومن أنواع نصحهم يدفع الأذى والمكروه عنهم، وإيثار فقيرهم وتعليم جاهلهم وردّ من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في درّهم إلى الحق، والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحبة إزالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه، كما قال بعض السلف: وددت أن هذا الخلق أطاعوا الله وأن لحمي قرض بالمقاريض، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به، فكلما عملتم فيكم بسنة وقع مني عضو حتى يكون آخر شيءٍ منها خروج نفسي.

□ ومن أنواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله، وهو مما يختص به العلماء ردّ الأهواء المضلة بالكتاب والسنة على موردها وبيان دلالتها على ما يخالف الأهواء كلها، وكذلك ردّ الأقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان دلالة الكتاب والسنة على ردّها، ومن ذلك بيان ما صح من حديث النبي ﷺ ولم يصح منه وتبيين حال راويه من تقبل رواياته منهم ومن لا

تقبل، وبيان غلط من غلط من ثقاتهم الذين تقبل روايتهم.

ومن أعظم أنواع النصح أن ينصح لمن استشاره في أمره كما قال ﷺ إذا استنصح أحدك أخاه فلينصح له، وفي بعض الأحاديث: «**إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب**»، ومعنى ذلك أنه إذا ذكر في غيبته بالسوء أن ينصره ويرد عنه، وإذا رأى من يريد أذاه في غيبته كفه عن ذلك، فإن النصح في الغيب يدلّ على صدق الناصح، فإنه قد يظهر النصح في حضوره تملقًا ويغشه في غيبته.

▫ وقال الحسن: «إنك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك حتى تأمره بما يعجز عنه».

▫ قال الحسن: «وقال بعض أصحاب النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمنّ لكم بالله إن أحبّ عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة».

▫ وقال فرقد السَّبخي قرأت في بعض الكتاب: المحبّ لله عز وجل أمير مؤمر على الأمراء زمرته أول الزمر يوم القيامة، ومجلسه أقرب المجالس فيما هناك والمحبة فيما هناك والمحبة منتهى القربة والاجتهاد، ولن يسأم المحبون من طول اجتهادهم لله عز وجل ويحبونه ويحبون ذكره ويحببونه إلى خلقه، يمشون بين خلقه بالنصائح ويخافون عليهم عن أعمالهم يوم تبدو الفضائح أولئك أولياء الله وأحباؤه وصفوته، أولئك الذين لا راحة لهم دون لقائه».

▫ وقال ابن علية في قول أبي بكر المزني: «ما فاق أبو بكر رضي الله عنه أصحاب محمد ﷺ بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه، قال:

الذي كان في قلبه الحبّ لله عَزَّوَجَلَّ والنصيحة في خلقه».

□ وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة».

□ وسئل ابن المبارك أي الأعمال أفضل؟ قال: «النصح لله».

□ وقال معمر: «كان يقال: أنصح الناس لك من خاف الله فيك».

□ وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرًا حتى قال بعضهم: «من نوعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن عظه على رؤوس الناس فإنما وبخه».

□ وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير».

□ وقال عبد العزيز بن أبي رواد: «كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئًا يأمره في رفق فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره».

□ وسئل ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال: إن كنت فاعلًا ولا بدَّ ففيما بينك وبينه».

□ وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس على المسلم نصح الذمي، وعليه نصح المسلم».

• وقال النبي ﷺ: **«والنصح لكل مسلم، وأن تنصح لجماعة المسلمين وعامتهم»**[1] اهـ.

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص٧٤- ٧٨).

علو همة جرير بن عبد الله رضي في النصح للمسلمين:

□ عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: «بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم».

□ وقال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «ومما يتعلق بحديث جرير منقبة ومكرمة لجرير ﷺ رواها الحافظ أبو القاسم الطبراني بإسناده، اختصارها أن جريرًا أمر مولاه أن يشتري له فرسًا، فاشتري له فرسًا بثلاثمئة درهم، وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمئة درهم، أتبيعه بأربعمئة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبدالله. فقال: فرسك خير من ذلك أتبيعه بخمسمئة درهم؟ ثم لم يزل يزيده مئة فمئة، وصاحبه يرضى وجرير يقول: فرسك خير إلى أن بلغ ثمانمئة درهم فاشتراه بها، فقيل له في ذلك. قال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم»[1].

نصح الإمام القُدْوَة الحُجَّة يونس بن عُبيد البصري[2]:

□ قال النَّضْر بن شمَيْل: «غلا الخزُّ في موضعٍ كان إذا غلا هناك غلا بالبصرة، وكان يونس بن عُبيد خزَّازًا فعلم بذلك فاشتري من رجل متاعًا بثلاثين ألفًا، فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه: هل كنت علمت أن المتاع غلا بأرض كذا كذا؟ قال: لا. ولو علمتُ لم أَبعْ. قال: هَلُمَّ إليَّ مالي، وخذ مالك. فردَّ عليه الثلاثين الألف»[3].

---

(١) «مسلم بشرح النووي» (٢/ ٥٣).

(٢) انظر ترجمته في «السير» (٦/ ٢٨٨- ٢٩٦).

(٣) «نزهة الفضلاء» (١/ ٥٤٠).

أقوال طيبة من بستان السلف:

□ قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه وهو على المنبر: «أنشدكُمُ اللهَ! لا يعلمُ أحدٌ منِّي عَيْبًا إلَّا عَابَهُ»، فقال رجلٌ: نعم يا أميرَ المؤمنينَ، فيكَ عَيْبَانِ. قال: وما هُمَا: قال: تُدِيلُ بين البُرْدَيْنِ [(١)]، وتجمعُ بين الأدْمين [(٢)] ولا يسعُ ذلك النَّاسَ. قال: فما أدَالَ بني بُرْدَيْنَ، ولا جمعَ بين أدْمَيْنِ حتَّى لَقِيَ اللهَ تعالى» [(٣)].

□ عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «ولكُلٍّ جعلنا مواليَ»، قال: ورثةً: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ كان المهاجرُون لَمَّا قَدِمُوا المدينة يَرِثُ المهاجرُ الأنصاريَّ دون ذَوِي رحمه للأُخُوَّةِ التي آخَى النَّبيُّ ﷺ بينهم، فلمَّا نزلتْ: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ..﴾ [النساء:١٣] نُسِخَتْ، ثُمَّ قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ١٣] من النَّصْرِ والرِّفَادَةِ والنَّصيحةِ، وقدْ ذهب الميراثُ ويُوصِي لَهُ» [(٤)].

□ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنتُ أُقرِيءُ عبد الرحمن بن عوفٍ، فلمَّا كان آخِرُ حجَّةٍ حجَّها عمر، فقال عبد الرحمن بمِنًى: لو شهدت أمير المؤمنين أتَاهُ رجلٌ قال: إنَّ فُلانًا يقول: لو مات أمير المؤمنين لبايعْنَا فلانًا، فقال عمر: لأقُومَنَّ العَشِيَّة فأُحذِّرُ هؤلاء الرَّهْطَ الذين يُريدون أَنْ يغصِبُوهُمْ، قلتُ: لا تفعل، فإِنَّ الموسم يجمعُ رعاعَ النَّاس يغلبُونَ على

---

(١) تديل بين البردين: أيْ تلبسه وتخلّيه وتلبس غيره.

(٢) الأُدْمَيْن: مثنَّى أُدْم، وهو ما يؤكل به الخبز أي شيءٍ كان.

(٣) «الدارمي» (١/ ١٦٩)، و«مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» (ص١٥٤).

(٤) البخاري «الفتح» (٨/ ٤٥٨٠).

مجلسك، فأخافُ أَنْ لا ينزِّلُوهَا على وجهها، فَيُطِيرَ بها كُلُّ مُطِيرٍ، فأمْهِلْ حتَّى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السُّنَّةِ فتخْلُصَ بأصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرينَ والأنْصَارِ فيحفظُوا مقالتك وينزِّلُوها على وجهها. فقال: والله لأقُومَنَّ به في أوَّلِ مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عبَّاس: فقدمْنَا المدينة، فقال: إن الله بعثَ محمَّدًا ﷺ بالحقِّ، وأنْزَلَ عليه الكتاب، فكان فيما أنزل آيةُ الرَّجْمِ»[1].

◻ عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث رضي الله عنهما أنَّهُما قالا لعبيدِ الله بن عَدِيٍّ بن الخيار: ما يمْنَعُكَ أَنْ تُكلِّم خَالكَ عُثْمانَ - يعني: ابن عَفَّانَ- في أَخِيهِ الوليد بن عُقبة -يعني: أَخَاهُ من الرَّضَاعِ- وكان أكثر النَّاسِ فيما فعل به. قال عبيد الله: افنتصَبْتُ لعثمان حين خرج إلى الصَّلاةِ، فقلت له: إنَّ لي إليك حاجةً، وهي نصيحةٌ. فقال: أيُّها المرْءُ، أعوذُ بالله منك. فانصرفتُ. فلمَّا قُضِيتِ الصلاةُ جلسْتُ إلى المسور وإلى ابن عبد يغوثَ فحدَّثتهما بما قلتُ لعثمان وقال لي. فقالا: قد قضيْتَ الذي كان عليك. فبينما أنا جالسٌ معهما جاءني رسولُ عُثْمانَ، فقالا لي: قَدِ ابْتلاكَ اللهُ. فانطلقْتُ حتَّى دخلتُ عليه، فقال: ما نصيحتُكَ التي ذكرْتَ آنفًا؟ قال: فتشهَّدْتُ ثُمَّ قلتُ: إنَّ الله بعَث محمدًا ﷺ، وأنْزَلَ عليه الكتاب وكُنْتَ مِمَّنِ اسْتجاب لله ورسوله ﷺ، وآمَنْتَ به وهاجرْتَ الهجْرَتَيْنِ الأوليينِ، وصحِبْتَ رسول الله ﷺ ورأيت هَدْيَهُ. وقد أكثر النَّاسُ في شَأْنِ الوليد بن عقبة، فحقٌّ عليك أن تُقِيمَ عليه الحَدَّ.. الأثر»، وفيه «فجلد

(١) البخاري «الفتح» (١٣/ ٧٣٢٣).

الوليد أربعين جلدةً، وأمر عليًّا أن يجلده، وكان هو يجلدُهُ»[١].

□ قال الحسن البصريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما زال لله تعالى نُصحاءُ، ينصحون لله في عباده، وينصحون لعباد الله في حَقِّ الله، ويعملون لله تعالى في الأرض بالنَّصيحةِ، أولئك خلفاءُ الله في الأرض»[٢].

□ قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ- يُوصي ابنهُ عبد الملك بعد ما تولَّى الخلافة-: «أمَّا بعدُ: فإنَّ أحقَّ من تعاهدْتُ بالوصيَّة والنَّصيحة بعد نفسي أنت، وإنَّ أحقَّ من رعى ذلك وحفظه عنِّي أنت، وإنَّ الله تعالى له الحمدُ قد أحسن إلينا إحسانًا كثيرًا بالغًا في لطيف أمرنا وعامَّتِه، .. إلى أنْ قال له: وإنِّي لأعظُكَ بهذا، وإنِّي لكثيرُ الإسراف على نفسي، غير مُحكِمٍ لكثيرٍ من أمري، ولو أنَّ المرْءَ لم يعظ أخاه حتَّى يُحْكِمَ نفسه، ويكْمُلَ في الذي خلق له لعبادة ربِّه، إذًا تواكل النَّاسُ الخير، وإذًا يُرفع الأمر بالمعروف والنَّهْيُ عن المنكر، واستُحلَّتِ المحارِمُ، وقلَّ الواعظون والسَّاعون لله بالنَّصيحة في الأرض، فلله الحمدُ ربِّ السَّموات والأرض ربِّ العالمين وله الكبْرياءُ في السمواتِ والأرض وهو العزيزُ الحكيم»[٣].

□ قال مسعر بن كدام رَحِمَهُ اللَّهُ: «رحم الله من أهدى إليَّ عيوبي في سرٍّ بيني وبينه، فإنَّ النَّصِيحةَ في الملأِ تقْريعٌ»[٤].

□ قال معمر بن رَاشِدِ بن هَمَّامٍ الصَّنْعانيُّ: «كان يُقال: أنصحُ النَّاسِ

---

(١) البخاري «الفتح» (٧/ ٣٨٧٢).

(٢) «بصائر ذوي التمييز» (٥/ ٦٧، ٦٨).

(٣) «حلية الأولياء» (٥/ ٢٧٥- ٢٧٦).

(٤) «الآداب الشرعية» (١/ ٢٩٠).

لك من خاف الله فيك»[١].

□ قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

تَعَهَّدْني بِنُصْحِكَ في انفُرَادَي ... وجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ في الجَمَاعَهْ

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ ... مِنَ التَّوْبِيخ لا أَرْضَى اسْتِمَاعَهْ

فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي ... فَلَا تَغْضَبْ إذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهْ[٢]

□ قال الفُضَيْلُ بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحُبُّ أفضل من الخوفِ، ألا ترى إذا كان لك عَبْدَانِ، أحدُهما يُحِبُّكَ والآخرُ يخافُكَ، فالذي يُحِبُّكَ ينْصَحُكَ شاهدًا كنت أو غائبًا لِحُبِّهِ إيَّاكَ، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدتِ لما يخافُكَ ويغُشُّكَ إذا غِبْتَ ولا ينْصَحُكَ».

□ وقال أيضًا: «المؤمنُ يَسْتُرُ وينصحُ والفاجِرُ يهتِكُ ويُعَيِّرُ»[٣].

□ قال الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يكون نَاصِحًا لله تعالى ولرسوله ولأئمَّةِ المسلمين وعامَّتِهِمْ إلَّا من بدأ بالنَّصيحةِ لنفسه، واجْتَهَدَ في طلب العلم والفقْهِ ليعْرِفَ به ما يَجِبُ عليه، ويعلم عداوةَ الشيطان له وكيف الحذَرُ منه، ويَعْلَمَ قبيح ما تَميلُ إليه النَّفسُ حتَّى يخالفها بعلمٍ»[٤].

□ قال ابن عبد البرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَحِّضْ أخاك النَّصِيحةَ وإنْ كانت عِنْدَهُ فضيحةً»[٥].

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص٧١).

(٢) «التعليق على الفرق بين النصيحة والتعبير» لابن رجب (٣٩).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٦٨ - ٧١).

(٤) «بصائر ذوي التمييز» (٥/ ٦٧).

(٥) المرجع السابق (٣/ ٦٠٥).

□ قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ عُرِفَ منه أَنَّهُ أرادَ بِرَدِّه على العلماءِ النَّصيحةَ لله ورسُولِهِ، فإنَّهُ يَجِبُ أنْ يُعَامل بالإكْرَامِ والاحترامِ والتَّعْظيم كسائر أئمَّةِ المسلمين الذين كان يُرَدُّ على المخْطيءِ منهم، ومن عُرِفَ أنَّهُ أراد بردِّه عليهم التَّنْقِيصَ والذَّمَّ وإظهار العيب، فإنَّه يستحقُّ أنْ يُقَابل بالعقوبة ليرْتَدع هو ونظراؤُهُ عن هذه الرذائِلِ المُحرَّمَةِ»[١].

□ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَشَتَّانَ بين من قصْدُهُ النَّصِيحةُ، ولا تَلْتَبِسُ إحداهما بالأخْرَى إلَّا على من ليس من ذَوِي العُقُول الصَّحيحة»[٢].

□ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ النَّاصِحَ ليس له غَرَضٌ في إشاعةِ عيوبِ من يَنْصَحُ له، وإنَّما غرضه إزالةُ المفسدة التي وقع فيها؛ ولذلك فإِنَّهُ ينبغي أن تكون سِرًّا فيما بين الآمرِ والمأْمُورِ، وأمَّا الإشاعةُ وإظْهارُ العيوبِ فهو ممَّا حرَّمَهُ الله ورسوله، ومن حُبِّ إشاعةِ الفاحشة في المؤمنين»[٣].

□ قال ابن رجبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الواجِبُ على المسلم أنْ يُحِبَّ ظهور الحقِّ ومعرفة المسلمين له، سواءٌ كان ذلك في موافقته أو مُخالفته. وهذا من النَّصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمَّةِ المسلمين وعامَّتهم، وذلك هو الدِّينُ كما أخبر النَّبِيُّ ﷺ»[٤].

□ قال بعض الشُّعراء:

اصْـفُ ضَـمِيرًا لِمَـنْ تُعَـاشِرُهْ وَاسْـكُنْ إِلَى نَاصِـحٍ تُـشَاوِرُهْ

---

(١) «الفرق بين النصيحة والتعبير» لابن رجب (ص٣٦) بتصرُّف.

(٢) المصدر السابق (ص٤١).

(٣) نفس المصدر (ص٣٩) بتصرُّف.

(٤) المرجع السابق (ص٣٢- ٣٣).

وَارْضَ عَنِ المَرْءِ فِي مَوَدَّتِهِ ... مِمَّا يُؤَدِّي إِلَيْكَ ظَاهِرُهُ
مَنْ يَكْشِفِ النَّاسَ لا يَجِدْ أَحَدًا ... تَنْصَحُ مِنْهُمْ لَهُ سَرَائِرُهْ
أَوْشَكَ أَنْ لا يَدُومَ وَصْلُ أَخ ... فِي كُلِّ زَلَّاتِهِ تُنَافِرُهْ [(١)]

□ وقال آخرُ:

وَأَجِبْ أَخَاكَ إِذَا اسْتَشَارَكَ نَاصِحًا ... وَعَلَى أَخِيكَ نَصِيحَةٌ لا تَرْدُدِ [(٢)]

□ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، قال: أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الرحمن، علِّمني كلمات جوامع نوافع؛ فقال: اعبد الله، ولا تشرك به شيئًا؛ وزُلْ مع القرآن حيث زال؛ ومن جاءك بالحق، فاقبل منه، وإن كان بعيدًا بغيضًا؛ ومن جاءك بالباطل فاردد عليه، وإن كان حبيبًا قريبًا» [(٣)].

الحسن البصري الناصح لابن هبيرة الأمير:

□ عن علقمة بن مرثد قال: «لما ولي عمر بن هبيرة العراق، أرسل إلى الحسن وإلى الشعبي، فأمر لهما ببيت؛ وكانا فيه شهرًا أو نحوه؛ ثم إن الخصي غدا عليهما ذات يوم، فقال: إن الأمير داخل عليكما؛ فجاءعمر يتوكَّأ على عصا له، فسَلَّم، ثم جلس مُعَظِّمًا لهما؛ فقال: إن أمير المؤمنين يزيد ابن عبد الملك ينفذ كُتُبًا، أعرف أن في إنفاذها الهلكة، فإن أطعته: عصيتُ الله، وإن عَصَيته أطعتُ الله عَزَّوَجَلَّ، فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجًا؟

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٩١).
(٢) المرجع السابق (ص٢٩٤).
(٣) «الحلية» (١/ ١٣٤).

قال الحسين: يا أبا عمرو، أجب الأمير، فتكلَّم الشعبي، فانحط في حبل ابن هبيرة؛ فقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد؟ فقال: أقول: يا عمر بن هبيرة، يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى، فظٌّ غليظ، لا يعصى الله ما أمره، فيخرجك من سعة قصرك، إلى ضيق قبرك؛ يا عمر بن هيبرة إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك، ولا يعصمك يزيد ابن عبد الملك من الله عَزَّوَجَلَّ؛ يا عمر بن هبيرة: لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبحِ ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقت، فيغلق بها باب المغفرة دونك؛ يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسًا من صدر هذه الأمة، كانوا والله، على الدنيا وهي مقبلة أشد إدبارًا، من إقبالكم عليها وهي مدبرة؛ يا عمر بن هبيرة: إني أخوفك مقامًا خوفكه الله تعالى، فقال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ [إبراهيم]؛ يا عمر بن هبيرة إن تك مع الله تعالى في طاعته، كفاك بائقة يزيد بن عبد الملك: وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله، وكلك الله إليه؛ قال: فبكى عمر، وقام بعبرته؛ فلما كان من الغد: أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما، وكثر منه ما للحسن، وكان في جائزته للشعبي بعض الإقتار؛ فخرج الشعبي إلى المسجد، فقال: يا أيها الناس، من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فيفعل؛ فوالذي نفسي بيده: ما علم الحسن منه شيئًا فجهلته، ولكن أردت وجه ابن هبيرة، فأقصاني الله منه»[1].

مالك بن دينار ينصح بلال بن أبي بردة:

□ عن مالك بن دينار قال: «كنت عند بلال بن أبي بردة، وهو في قبة

---

(١) «الحلية» (٢/ ١٤٩- ١٥٠).

له؛ فقلت: قد أصبت هذا خاليًا، فأي قصص أقص عليه؟ فقلت في نفسي: ما له خير من أن أقص عليه: ما لقي نفسي نظراؤه من الناس؛ فقلت له: أتدري من بني هذا الذي أنت فيه؟ بناها عبيد الله بن زياد، وبنى البيضاء، وبنى المسجد، فولي ما ولي؛ فصار من أمره: أن هرب، فطلب، فقتل؛ ثم ولي البصرة: بشر بن مروان؛ فقالوا: أخو أمير المؤمنين؛ فمات بالبصرة، فحملوه، وحشد الناس في جنازته؛ ومات زنجي، فحمله الزنج على طن من قصب؛ فذهب بأخي أمير المؤمنين، فدفنوه؛ وذهب بالزنجي، فدفنوه؛ ثم جعلت أقص عليه أميرًا أميرًا، حتى انتهيت إليه؛ فقلت في نفسي: قد بنيت دارًا بالكوفة، فلم ترها، حتى أخذت، فسجنت، فعذبت؛ حتى قتلت فيها»(١).

أبو مسلم الخولاني الناصح لمعاوية:

□ دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان، وقال: «السلام عليك أيها الأجير؛ فقال الناس: الأمير يا أبا مسلم؛ ثم قال: السلام عليك أيها الأجير؛ فقال الناس: الأمير؛ فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، هو أعلم بما يقول؛ قال أبو مسلم: إنما مثلك: مثل رجل استأجر أجيرًا، فولاه ماشيته، وجعل له الأجر على أن يحسن الرعية، ويوف جزازها وألبانها؛ فإن هو أحسن رعيتها، ويوفر جزازها،حتى تلحق الصغيرة، وتسمن العجفاء: أعطاه أجره وزاد من قبله زيادة؛ وإن هو لم يحسن رعيتها، وأضاعها، حتى تهلك العجفاء، وتعجف السمينة؛ ولم يوفر جزازها

---

(١) «الحلية» (٢/ ٣٧٩- ٣٨٠).

وألبانها: غضب عليه صاحب الأجر، فعاقبه، ولم يعطه الأجر»[(١)].

□ وعن أبي مسلم الخولاني، أنه نادى معاوية بن أبي سفيان، وهو جالس على منبر دمشق؛ فقال: يا معاوية: إنما أنت قبر من القبور، إن جئت بشيءٍ: كان لك شيءٍ، وإن لم تجئ بشيءٍ؛ فلا شيءٍ لك؛ يا معاوية، لا تحسبن الخلافة جمع المال وتفرقه، ولكن الخلافة: العمل بالحق، والقول بالعدالة، وأخذ الناس في ذات الله عز وجل؛ يا معاوية: إنا لا نبالي بكدر الأنهار، ما صفت لنا رأس عيننا؛ وإنك رأس عيننا؛ يا معاوية، إياك أن تحيف على قبيلة من قبائل العرب، فيذهب حيفك بعدلك؛ فلما قضى أبو مسلم مقالته، أقبل عليه معاوية، فقال: يرحمك الله»[(٢)].

سعيد بن المسيب ناصحٌ للحجاج:

□ عن علي بن زيد بن جدعان قال: «قيل لسعيد بن المسيب: ما شأن الحجاج لا يبع إليك، ولا يهيجك، ولا يؤذيك؟ قال: والله ما أدري، غير أنه صلى ذات يوم مع أبيه صلاة، فجعل لا يتم ركوعها، ولا سجودها؛ فأخذت كفًا من حصباء، فحصبته بها؛ قال الحجاج: فما زلت أحسن الصلاة»[(٣)].

ابن محيريز وأدبه العالي ونُصحه الغالي:

□ كان ابن محيريز يجيء إلى عبد الملك بصحيفة فيها النصيحة، يقرئه ما

---

(١) «الحلية» (٢/ ١٢٥).

(٢) «الحلية» (٢/ ١٢٦).

(٣) «الحلية» (٢/ ١٦٥).

فيها؛ فإذا فرغ منها: أخذ الصحيفة»[١].

من كنوز حلية الأولياء:

□ عن الشافعي قال: «من وعظ أخاه سرًا: فقد نصحه، وزانه؛ ومن وعظه علانية: فقد فضحه، وخانه»[٢].

□ عن بلال بن سعد قال: «بلغني: أن المسلم مرآة أخيه، فهل تستريب من أمري شيئًا؟»[٣].

□ عن طاووس، أنه رأى فتية من قريش، وهم يرفلون في مشيتهم؛ فقال: إنكم لتلبسون لبسة: ما كانت آباؤكم تلبسها، وتمشون مشيئة: ما تحسن الرقاص يمشونها»[٤].

□ عن جعفر بن برقان قال: «قال لي ميمون بن مهران: يا جعفر، قل لي في وجهي ما أكره؛ فإن الرجل لا ينصح أخاه، حتى يقول له في وجهه ما يكره»[٥].

□ قال رجل لابن المبارك: «بقي من ينصح؟ قال: فهل بقي من يقبل؟»[٦].

□ عن سفيان الثوري قال: «قلت لمسعر بن كدام: تحب أن تهدي إليك

---

(١) «الحلية» (٥/ ١٤٤).
(٢) «الحلية» (٩/ ١٤٠).
(٣) «الحلية» (٥/ ٢٢٥).
(٤) «الحلية» (٤/ ١٠).
(٥) المصدر السابق (٤/ ٨٦).
(٦) المصدر السابق (٨/ ١٦٦).

عيوبك؟ قال: أما من ناصح: فنعم، وأما من موبخ: فلا»[١].

□ عن سفيان الثوري: «أنه قال لشاب يجالسه: أتحب أن تخشى الله حق خشيته؟ قال: نعم؛ قال: أنت أحمق، لو خفته حق خوفه، أديت الفرائض»[٢].

□ عن زياد بن جرير الأسدي، قال: «قدمت على عمر بن الخطاب، وعلي طيلسان، وشاربي عاف؛ فسلمت عليه، فرفع رأسه، فنظر إلي، ولم يرد علي السلام؛ فانصرفت عنه، فأتيت ابنه عاصمًا؛ فقلت له: لقد رميت من أمير المؤمنين في الرأس؛ فقال: سأكفيك ذلك، فلقي أباه؛ فقال: يا أمير المؤمنين، أخوك زياد بن جرير يسلم عليك، فلم ترد عليه السلام؛ فقال: إني قد رأيت عليه طيلسانًا، ورأيت شاربه عافيًا، قال: فرجع إلي، فأخبرني؛ فانطلقت، فقصصت شاربي، وكان معي برد شققته، فجعلته إزارًا ورداءً؛ ثم أقبلت إلى عمر، فسلمت عليه؛ فقال: وعليك السلام، هذا أحسن مما كنت فيه يا زياد»[٣].

□ قال عقبة بن وساج لرجاء بن حيوة: «لولا خصلتان فيك، لكنت أنت الرجل؛ قال: وما هما؟ قال: إخوانك يمشون إليك، ولا تمشي إليهم؛ ووسمت في أفخاذ دوابك: لرجاء، وكانت سمة القبيلة تكفيك؛ فقال له: أما قولك: إخواني يمشون إلي ولا أمشي إليهم؛ فربما أعجلوني عن صلاتي؛ وأما قولك: إني وسمت في أفخاذ دوابي: فإني لم أكن أرى بأسًا:

---

(١) «الحلية» (٧/ ٢١٧).

(٢) «الحلية» (٧/ ٢٠).

(٣) «الحلية» (٤/ ١٩٧ - ١٩٨).

أن يسم الرجل اسمه في أفخاذ دوابه»[١].

□ عن صفوان بن عمرو، أن يزيد بن حصين السكوني حين ولي حمص: «أرسل إلى يزيد بن ميسرة؛ قال: يا أبا يوسف، كيف ترى فيما ابتلينا به من هذا السلطان؛ قال: اتق الله أيها الأمير، وإياك والعجلة، وعليك بالأناة، وفي السجن راحة؛ هل تدري ما يقال لصاحب السلطان أيها المسلط؟ لا ينفخنك روح الشيطان؛ فإنك إنما خلقت من تراب، وإلى التراب تعود؛ ورثت مكان من قبلك، وغيرك وارث مكانك غدًا»[٢].

□ عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: «كتب إلي الفتح بن خشرف، يذكر أنه سمع موسى بن حزام الترمذي بترمذ، يقول: كنت أختلف إلى أبي سليمان الجوزجاني في كتب محمد بن الحسن، فاستقبلني أحمد بن حنبل عند الجسر؛ فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى أبي سليمان؛ فقال: العجب منكم، تركتم إلى النبي ﷺ ثلاثة، وأقبلتم على ثلاثة إلى أبي حنيفة؟ فقلت: كيف يا أبا عبد الله؟ قال: يزيد بن هارون بواسط، يقول: حدثنا حميد عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ؛ وهذا يقول: حدثنا محمد بن الحسن، عن يعقوب، عن أبي حنيفة. قال موسى بن حزام: فوقع في قلبي قوله، فاكتريت زورقًا من ساعتي، فانحدرت إلى واسط، فسمعت من يزيد بن هارون»[٣].

---

(١) «الحلية» (٥/ ١٧٢ - ١٧٣).

(٢) «الحلية» (٥/ ٢٣٦).

(٣) المصدر السابق (٥/ ١٨٥).

نُصح لإمام أهل السنَّة أحمد بن حنبل:

□ عن صالح بن أحمد بن حنبل: «قال سمعت أبي يقول: لما دخلنا على إسحاق بن إبراهيم، قرأ علينا كتابه الذي كان صار إلى طرسوس؛ فكان فيما قرئ علينا: ليس كمثله شيء، وهو خالق كل شيء؛ فقلت: وهو السميع البصير؛ فقال بعض من حضر: سله، ما أراد بقوله: وهو السميع البصير؟ فقال أبي رَحِمَهُ اللَّهُ: فقلت: كما قال الله تعالى؛ قال صالح: ثم امتحن القوم، فوجّه بمن امتنع إلى الحبس، فأجاب القوم جميعًا، غير أربعة: أبي، ومحمد بن نوح، وعبيد الله بن عمر القواريري، والحسن بن حماد سجادة؛ ثم أجاب عبيد الله بن عمر، والحسن بن حماد؛ وبقي أبي، ومحمد بن نوح في الحبس؛ فمكثا أيامًا في الحبس، ثم ورد الكتاب من طرسوس بحملنا؛ فحمل أبي ومحمد بن نوح مقيدين، زميلين، وأخرجا من بغداد؛ فسرنا معهما إلى الأنبار؛ فسأل أبو بكر الأحول أبي، فقال: يا أبا عبد الله، إن عرضت على السيف، تجيب؟ فقال: لا؛ قال أبي: فانطلق بنا، حتى نزلنا الرحبة، فلما رحلنا منها -وذلك في جوف الليل- وخرجنا من الرحبة: عرض لنا رجل؛ فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟فقيل له: هذا، فسلم على أبي؛ ثم قال له: يا هذا، ما عليك أن تقتل هاهنا، وتدخل الجنة هاهنا؟ ثم سلم وانصرف؛ فقلت: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل من العرب، من ربيعة، يعمل الشعر في البادرية، يقال له: جابر بن عامر؛ فلما صرنا إلى أذنة ورحلنا منها -وذلك في جوف الليل-: فتح لنا بابها، فلقينا رجل -ونحن خارجون من الباب، وهو داخل فقال: البشرى قد مات الرجل قال -أبي: وكنت أدعو الله أن لا أراه؛ قال أبو الفضل -صالح-: فصار أبي، ومحمد ابن نوح إلى طرسوس، وجاء -يعني: المأمون- من البذيذون، ورفدوا في

أقيادهما إلى الرقة، في سفينة مع قوم محتبسين؛ فلما صارا بعمان: **توفي محمد** ابن نوح رَحِمَهُ اللَّهُ، فتقدم أبي، فصلى عليه، ثم صار إلى بغداد **وهو مقيد،** فمكث بالياسرية أيامًا، ثم صير إلى الحبس، في دار اكتريت **له، عند دار** عمارة؛ ثم نقل بعد ذلك إلى حبس العامة في درب الموصلية، **فمكث في** السجن منذ أُخذ، وحُمل إلى أن ضُرب، وخلي عنه ثمانية وعشرين **شهرًا؛** قال أبي: فكنت أصلي بهم وأنا مقيد، وكنت أرى بوران يحمل له **في زورق** ماء بارد، فيذهب به إلى السجن»[1].

□ حبس أحمد بن حنبل وبعض أصحابه في المحنة قبل أن يضرب؛ قال أحمد بن حنبل: لما كان الليل، نام من كان معي من أصحابي، وأنا متفكر في أمري؛ فإذا أنا برجل طويل يتخطى الناس، حتى دنا مني؛ فقال: أنت أحمد بن حنبل، فسكت؛ فقالها ثانية، فسكت؛ فقال في الثالثة: أنت أبو عبدالله أحمد بن حنبل؛ قلت: نعم؛ قال: اصبر، ولك الجنة؛ قال أبو عبدالله: فلما مسني حر السوط، ذكرت قول الرجل»[2].

نصح سفيان الثوري لجليسه:

عن عبد الرحمن بن مصعب قال: «كان رجل ضرير يجالس سفيان الثوري؛ فإذا كان شهر رمضان: يخرج إلى السواد، فيصلي بالناس، فيكسى، ويعطي؛ فقال سفيان: إذا كان يوم القيامة: أثيب أهل القرآن من قراءتهم، وقال لمثل هذا: قد تعجلت ثوابك في الدنيا؛ فقال: يا أبا عبد الله، تقول لي هذا، وأنا جليسك؟ قال: أخاف أن يقال لي يوم القيامة: كان هذا

---

(١) «الحلية» (٩/ ١٩٦- ١٩٧).

(٢) «الحلية» (٩/ ١٩٣).

جليسك، أفلا نصحته؟»[١].

□ عن زهير بن عبد الرحمن عن زيد بن ميسرة -وكان قد قرأ الكتب-؛ قال: الله تعالى أوحى فيما أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إن أحب عبادي إلي: الذين يمشون في الأرض بالنصيحة، والذين يمشون على أقدامهم إلى الجُمعات، والمستغفرون بالأسحار؛ أولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بعذاب ورأيتهم: كففت عنهم عذابي؛ وإن أبغض عبادي إلي: الذي يقتدي بسيئة المؤمن، ولا يقتدي بحسنته»[٢].

□ عن أبي عبد الله الرازي قال: «قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبدالله، عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه؛ ألا، لا تأنس بمراد هؤلاء؛ فلو نادى مناد من السماء: إن الناس كلهم يدخلون الجنة، وأنا وحدي أدخل النار؛ لكنت بذلك راضيًا»[٣].

□ عن عبد العزيز بن أبي خالد قال: «مر سفيان الثوري بالقاضي - وهو يتكلم ببعض ما يضحك به الناس-؛ فقال له: يا شيخ، أما علمت أن لله يومًا يخسر فيه المبطلون؟ فما زالت تُعرف في وجه القاضي، حتى لقي الله عز وجل»[٤].

نصح عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه:

□ عن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز: «أنه دخل على عمر، فقال:

---

(١) «الحلية» (٧/ ١٦).

(٢) «الحلية» (٥/ ٢٣٧).

(٣) «الحلية» (٧/ ٢٧٨).

(٤) «الحلية» (٧/ ٥١).

يا أمير المؤمنين، إن لي حاجة فأخلني -وعنده مسلمة بن عبد الملك-، فقال له عمر: أَسِرٌّ دون عمك؟ فقال: نعم، فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه، فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غدًا إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة لم يحيها؟، فقال له: يا بني أشيء حملتكه الرعية إلي، أم رأي رأيته من قبل نفسك؟ قال: لا والله، ولكن رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفت أنك مسؤول، فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله وجزاك من ولد خيرًا، فوالله إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير، يا بني: إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة وعروة عروة، ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم، لم آمن أن يفتقوا علي فتقًا تكثر فيه الدماء، والله لزوال الدنيا أهون علي من أن يُهراق في سببي محجمة من دم، أوَما ترضى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا إلَّا وهو يميت فيه بدعة ويحيي فيه سنة ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأعراف]»[1].

□ عن وهب بن منبه: «قال رجل لراهب: أوصني، فإني أراك حكيمًا، قال: ازهد في الدنيا، ولا تنازع أهلها فيها، وكن فيها كالنحلة، إذا اختلفت، اختلفت طيبًا، وإن وضعت، وضعت طيبًا، وإن رفعت على عود، لم تكسره؛ وانصح لله نصح الكلب لأهله: يجيعونه، ويطردونه، ويضربونه، ويأبى إلَّا أن ينصح لهم؛ قال: فكان وهب بن منبه إذا ذكر هذا الحديث، قال: واسوأتاه إذا كان الكلب أنصح لأهله منك لله»[2].

---

(١) «الحلية» (٥/ ٢٨٢-٢٨٣).

(٢) «الحلية» (٤/ ٢٨).

□ قال الزهري: «أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع؛ فلم يتمها، وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها»[١].

□ عن مرة بن شرحبيل قال: «سئل سلمان بن ربيعة عن فريضة، فخالفه عمرو بن شرحبيل، فغضب سلمان بن ربيعة، ورفع صوته؛ فقال عمرو بن شرحبيل: والله، لكذلك أنزلها الله تعالى؛ فأتيا أبا موسى الأشعري، فقال: القول ما قال أبو ميسرة؛ وقال لسلمان: ما كان ينبغي لك أن تغضب إن أرشدك رجل؛ وقال لعمرو: قد كان ينبغي لك أن تساوره -يعني: تساره- ولا ترد عليه، والناس يسمعون»[٢].

نصح عمر بن عبد العزيز للخوارج:

□ عن إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني: «حدثني أبي عن جدي، قال: بلغني أن ناسًا من الحرورية تجمعوا بناحية من الموصل، فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز: أعلمه ذلك؛ فكتب إلي، يأمرني: أن أرسل إلي رجالًا من أهل الجدل، وأعطهم رهنًا، وخذ منهم رهنًا، واحملهم على مراكب من البريد إلي؛ ففعلت ذلك، فقدموا عليه، فلم يدع لهم حجة إلَّا كسرها؛ فقالوا: لسنا نجيبك حتى تكفِّر أهل بيتك، وتلعنهم، وتبرأ منهم؛ فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعانًا، ولكن: إن أبقى أنا وأنتم، فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء؛ فأبوا أن يقبلوا ذلك منه؛ فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلَّا الصدق، منذ كم دنتم الله بهذا الدين؟ قالوا: منذ كذا وكذا سنة؛ قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه؟ قالوا: لا؛

(١) «الحلية» (١/ ٣٠٧).

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٤٢- ١٤٣).

قال: فكيف وسعكم تركه، ولا يسعني ترك أهل بيتي، وقد كان فيهم المحسن والمسيء، والمصيب والمخطئ؟ قالوا: قد بلغنا ما هاهنا؛ فكتب إليَّ عمر: أن خذ من في أيديهم من رهنك، وخل من في يدك، من رهنهم، وإن كان رأى القوم أن يسيحوا في البلاد، على غير فساد، على أهل الذمة، ولا تناولوا أحدًا من الأئمة، فليذهبوا حيث شاؤوا؛ وإن هم تناولوا أحدًا من المسلمين وأهل الذمة، فحاكمهم إلى الله؛ وكتب إليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين، إلى العصابة الذين خرجوا، أما بعد: فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلَّا هو، فإن الله تعالى يقول: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]. وإني أذكركم الله، أن تفعلوا كفعل كبرائكم، الذين خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، والله بما يعملون محيط؛ أفبذنبي تخرجون من دينكم، وتسفكون الدماء، وتنتهكون المحارم؟ فلو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهم من دينهم، إن كانت لهما ذنوب، فقد كانت آباؤكم في جماعتهم، فلم ينزعوا؛ فما سرعتكم على المسلمين، وأنتم بضعة وأربعون رجلًا؟ وأني أقسم لكم بالله، لو كنتم أبكاري من ولدي، فوليتم عما أدعوكم إليه من الحق، لدفقت دماءكم، ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة؛ فهذا النصح؛ فإن استغششتموني، فقديمًا ما استغشى الناصحون؛ فأبوا إلَّا القتال، وحلقوا رؤوسهم، وساروا إلى يحيى بن يحيى، فأتاهم كتاب عمر، ويحيى موافقهم للقتال، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى: أما بعد، فإني ذكرت آية من كتاب الله ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة]. وإن من العدوان: قتل

النساء والصبيان، فلا تقتلن امرأة، ولا صبيًا، ولا تقتلن أسيرًا، ولا تطلبن هاربًا، ولا تجهزن على جريح إن شاء الله؛ والسلام»[(١)].

□ عن يزيد بن الأصم قال: «لقيت عائشة رضي الله عنها وهي مقبلة من مكة: أنا، وابن لطلحة بن عبيد الله -وهو ابن أختها- وقد كنا وقعنا في حائِط من حيطان المدينة، فأصبنا منها فبلغها ذلك فأقبلت على ابن أختها، تلومه، وتعذله؛ ثم أقبلت علي، فوعظتني موعظة بليغة؛ ثم قالت: أما علمت أن الله تعالى ساقك، حتى جعلك في بيت نبيه؛ ذهبت والله ميمونة وَرُمِيَ برسنك على غاربك؛ أما إنها كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم»[(٢)].

□ قال وهيب بن الورد: «لو أن علماءنا -عفا الله عنا وعنهم- نصحوا لله في عباده، فقالوا: يا عباد الله، اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم ﷺ، وصالح سلفكم: من الزهد في الدنيا، فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاسدة: كانوا قد نصحوا لله في عباده؛ ولكنهم يأبون، إلَّا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم، وما هم فيه»[(٣)].

نصح سفيان الثوري لعلي بن الحسن السليمي:

□ عن مبارك أبي حماد قال: «سمعت سفيان الثوري يقول لعلي بن الحسن السليمي: إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك

---

(١) «الحلية» (٥/ ٣٠٩- ٣١١).

(٢) «الحلية» (٤/ ٩٧).

(٣) «الحلية» (٨/ ١٤٠- ١٤١).

قبلك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله؛ وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن، المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص، وأهل الشهوات.

وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلَّا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلَّا تقي؛ ولا تصحب الفاجر، ولا تجالسه، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سرك، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك؛ فإن فعلت شيئًا من ذلك: فقد قطعت عرى الإسلام.

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم؛ فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد: فانظر إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئًا، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم؛ فإنهم لا يخالطون أحدًا: إلَّا دنسوه؛ وكن مثل الأترجة: طيبة الريح، طيبة الطعم؛ لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: تكن محببًا إلى الناس.

وإياك والمعصية، فتستحق سخط الله؛ واعلم: أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام: جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته؛ فأخرجه منها بذنب واحد.

✍ **واعلم يا أخي**: أن الله تعالى لن يدخل أحدًا الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض: نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها، لقلنا: ليست بخطيئة؛ فاتق الله يا أخي، واجتنب المعاصي

وأهلها؛ فإن أهل المعاصي: استوجبوا من الله النقمة.

وكن مبذولًا بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشّهم في السرِّ والعلانية، وأبغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم؛ فإنه لا ينجو من جاورهم؛ إلَّا من عصم الله؛ وإذا كنت مع الناس: فعليك بكثرة التبسم والبشاشة؛ وإذا خلوت بنفسك: فعليك بكثرة البكاء، والهم، والحزن؛ فقد بلغنا والله أعلم: أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.

وإياك وخشوع النفاق، وأن تظهر على وجهك خشوعًا ليس في قلبك»[١].

□ قال سهل بن عبد الله: «أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الحب: الإيثار، والصبر يشهد للصدق»[٢].

□ عن محمد بن إدريس الشافعي قال: «ما ناظرت أحدًا قط، إلَّا على النصيحة»[٣].

□ عن أبي العالية قال: «تعلموا القرآن؛ فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وإياكم وهذه الأهواء، فإنهم توقع بينكم العداوة والبغضاء؛ وعليكم بالأمر الأول، الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا؛ فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن

---

(١) «الحلية» (٧/ ٤٧- ٤٨).

(٢) «الحلية» (١٠/ ١٩١- ١٩٢).

(٣) المصدر السابق (٩/ ١١٨).

يقتل صاحبهم -يعني: عثمان- بخمس عشرة سنة. قال عاصم: فحدثت به الحسن؛ فقال: قد نصحك والله، وصدقك»(١).

□ عن أبي حمزة الأعور قال: «لما كثرت المقالات بالكوفة: أتيت إبراهيم النخعي، فقلت: يا أبا عمران، أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟ فقال: أوه، دققوا قولًا، واخترعوا دينًا من قبل أنفسهم، ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ؛ فقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل؛ لقد تركوا دين محمد ﷺ إياك، وإياهم»(٢).

نصح أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل لعمر:

□ عن محمد بن سوقة قال: «أتيت نعيم بن أبي هند، فأخرج إلي صحيفة؛ فإذا فيها: من أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، إلى عمر بن الخطاب: سلام عليك؛ أما بعد؛ فإنا عهدناك، وأمر نفسك لك مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة. أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل؛ فانظر، كيف أنت عند ذلك يا عمر؟ فإنا نحذرك يومًا تعنو فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة ملك، قهرهم بجبروته؛ فالخلق داخرون له، يرجون رحمته، ويخافون عقابه.

وأنا كنا نحدث: أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها، إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ وإنا نعوذ بالله: أن ينزل كتابنا

---

(١) المصدر السابق (٢/ ٢١٨).

(٢) «الحلية» (٤/ ٢٢٣).

إليك، سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا؛ فإنما كتبنا به: نصيحة لك؛ والسلام عليك.

فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من عمر بن الخطاب، إلى أبي عبيدة ومعاذ: سلام عليكما؛ أما بعد: أتاني كتابكما، تذكران أنكما عهدتماني، وأمر نفسي لي مهم؛ فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة: أحمرها وأسودها، يجلس بين يدي: الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل.

كتبتهما: فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر؛ وأنه: لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك، إلَّا بالله عز وجل.

وكتبتما: تحذراني ما حذرت منه الأمم قبلنا، وقديمًا: كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد، ويبليان كل جديد، ويأتيان بكل موعود؛ حتى يصير الناس إلى منازلهم: من الجنة، والنار.

كتبتما: تحذراني: أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها، إلى أن يكونوا إخوان العلانية، أعداء السريرة؛ ولستم بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك؛ وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض: لصلاح دنياهم.

كتبتما: تعوذاني بالله: أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما، وأنكما كتبتما به نصيحة لي؛ وقد صدقتما، فلا تدعا الكتاب إلي، فإنه لا غنى بي عنكما؛ والسلام عليكما»[1].

---

(١) «الحلية» (١/ ٢٣٧- ٢٣٨).

ونختم النصيحة بقول السعدي:

□ قال عبد الرحمن بن ناصرٍ السَّعْدِيُّ: «النَّصِيحَةُ لله ورسوله تكون بصدْقِ الإيمان، وإِخْلاصِ النِّيَّةِ في الجهادِ والعزْمِ عليه عند القدْرة، وفعل المستطاعِ من الحَثِّ والتَّرغيب والتَّشْجيع للمسلمين عليه»[1].

---

(١)«تيسير الكريم الرحمن» (١٠/ ٢٧٥) بتصرف.

وصايا القرآن الكريم وما أجملها وأجمعها من وصايا

الوصية بالإسلام والعقيدة:

* قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [البقرة].

الوصية بتقوى الله عز وجل:

* قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ [النساء].

أجمل وأجمع الوصايا:

* قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [النعام].

الوصية بالصلاة:

* قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم].

الوصيَّة بالوالدين:

* قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [العنكبوت].

* وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان].

الوصية بإقامة الدين وعدم الفرقة:

* قال تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى].

* وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأحقاف].

التواصي بالصبر والرحمة:

* وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ (١٤) يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ (١٥) أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ (١٧) أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ (١٨) ﴾ [البلد].

التواصي بالحق والصبر:

* وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ (١) إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ (٢) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ (٣) ﴾ [العصر].

وصايا لقمان لابنه:

* قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ (١٣) ﴾ [لقمان].

* وقال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ (١٦) يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ (١٨) وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ (١٩) ﴾ [لقمان].

وصايا سيد البشر ﷺ مَن أُوتي جوامع الكلم نضعها في شغاف الأفئدة ونُكحِّل بها قلوبنا وعيوننا فمِن طيبها طابَ الطِّيب

✍ هذه أحاديث جميلة فيها الوصايا الكريمة من سيد البشر ﷺ بأبي هو وأمي..

١- الوصية بالتقوى، والتوبة، وحسن الخلق:

• قال رسول الله ﷺ: «اتقِ الله حيثما كنتَ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالقِ الناس بخلُق حسن»[(١)].

٢- وصيَّتُه ﷺ بالقرآن:

▫ عن طلحة بن مُصَرِّفٍ رحمه الله قال: «سألتُ عبد الله بن أبي أوْفى: هل أوصى رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، قلتُ: فلم كُتِبَ على المسلمين الوصيَّةُ[(٢)]، أو فلم أمِرُوا بالوصيَّةِ؟ قال: أوْصَى بكتاب الله عز وجل»[(٣)].

---

(١) حسن: رواه أبو داود، وأحمد، والترمذي، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي ذر، ورواه أحمد، والترمذي، والبيهقي في «الشعب» عن معاذ، ورواه ابن عساكر عن انس، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧).

(٢) الوصية المسؤول عنها أولًا هي وصية الرجل في ماله، أي: في الأمور المادية، ولما كان الرسول ﷺ ليس عنده شيء يوصي به من نحو العقارات والأموال فقد انصرفت وصيته إلى الجانب الأهم، وهو كتاب الله عز وجل، وبهذا يفسر تركه للوصية في حديث عائشة رقم (١٦٣٥) في «صحيح مسلم» حيث قالت: «ما ترك رسول الله ﷺ درهمًا ولا دينارًا ولا شاة ولا بعيرًا ولا أوصى بشيء»، أي: بشيء من أمور الدنيا.

(٣) البخاري «الفتح» (٥٠٢٢)، ومسلم (١٦٣٤) واللفظ له.

٣- ويوصي بالأنصار ﭫ:

• عن أنس ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: **«استوصوا بالأنصار خيرًا»**(١).

• وعن أنس ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أوصيكم بالأنصار؛ فإنهم كرِشي وعَيبتي**(٢)**، وقد قضوا الذي عليهم، وبقيَ الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم»**(٣).

٤- ويوصي بالصحابة والتابعين وعدم الخلوة بالنساء، وعدم الفرقة:

• عن عمر ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، حتى يحلف الرجل ولا يُسْتَحلفُ، ويَشهدَ الشاهدُ ولا يُستشهَدُ، ألا لا يَخْلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كان ثالثهما الشيطانُ، عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرْقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزمِ الجماعة، مَن سرَّيه حَسَنَتُهُ، وساءته سيئتُهُ، فذلكِم المؤمن»**(٤).

• وقال ﷺ: **«الصلاةَ وما ملكت أيمانكم، الصلاة وما ملكت**

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩١٦)، و«صحيح الجامع» (٩٥٩).

(٢) أراد أنهم بطانته، وموضع سِره وأمانته، والذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك؛ لأن المجترَّ يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبته «النهاية».

(٣) رواه البخاري.

(٤) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي، والحاكم في «المستدرك» وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١١٦)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤٦).

أيمانكم»[١].

٥- ويُوصي بالنساء خيرًا:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«استوْصُوا بالنساء خيرًا؛ فإنَّ المرأةَ خُلِقَت مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعوَجَ شيءٍ في الضِّلع أعلاه؛ فإنْ ذهبْتَ تُقيمه كسرتهُ، وإنْ تركْتَه لم يزل أعوجَ، فاستوصوا بالنساء خيرًا»**[٢].

٦- ويُوصي بالحياء من الله عز وجل:

• عن سعيد بن يزيد بن الأزور قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُوصِيكَ أن تستحي من الله تعالى؛ كما تستحي من الرَّجُلِ الصالِحِ مِن قومِك»**[٣].

٧- ويوصي بالجهاد، وبذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن:

• قال ﷺ: **«أوصيك بتقوى الله تعالى؛ فإنه رأسُ كلِّ شيءٍ، وعليكَ بالجهادِ؛ فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن؛ فإنه رَوْحُكَ في السَّماءِ، وذِكْرُك في الأرض»**[٤].

---

(١) صحيح: رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان عن أنس، ورواه أحمد، وابن ماجه عن أم سلمة، والطبراني في «الكبير» عن ابن عمر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٨٧٣).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) صحيح: رواه الحسن بن سفيان، والطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «الشعب»، وأحمد في «الزهد»، والضياء، والخرائطي في «مكارم الأخلاق»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٧٤١)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤١).

(٤) حسن: رواه أحمد في «مسنده» عن أبي سعيد، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٥٥٥)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤٣).

٨- ويوصي بترك سؤال الناس شيئًا:

• عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُوصيك بتقوى الله تعالى، في سِرِّ أمرِكَ وعلانيتهِ، وإذا أسأتَ فأَحْسِنْ، ولا تسأَلَنَّ أحدًا شيئًا، ولا تقبض أمانةً، ولا تقض بين اثنين**»(١).

٩- ويوصي بالتكبير على كل شرَف:

• عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُوصيكَ بتقوى الله تعالى، والتَّكبير على كُلِّ شَرَفٍ**»(٢).

١٠- وَيُوصِي بأن لا يكون المرءُ لَعَّانًا:

• عن جرموز بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُوصِيكَ أن لا تكون لعَّانًا**»(٣).

ومذهب أهل السُّنَّة والجماعة أنه لا يجوز لعن المعيّن وإن كان كافرًا ما دام حيًّا، فاللعن دعاء بالطرد مطلقًا من رحمة الله، وقد يسلم أشد الناس عداوة مثلما أسلم عكرمة بن أبي جهل وختم الله له بالشهادة، ومثلما أسلم طُليحة الأسدي بعد ادعائه النبوة واستشهد بعد ذلك في معارك فارس.

---

(١) حسن: رواه أحمد في «مسنده»، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٨٠٤)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤٤).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه، وأحمد، وابن أبي شيبة، والترمذي، وابن خزيمة، والمحاملي، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «الشعب» وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٧٣٠)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والبخاري في «التاريخ»، والطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٢٩)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤٢).

١١- ويوصي بالسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين: ويوصي بالسُّنَّة وترك الابتداع:

• عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُوصيكم بتقوى الله، والسَّمْعِ والطاعةِ، وإنْ أُمِّر عليكم عبدٌ حبشيٌّ، فإنه مَن يَعِشْ منكم بعدي فسيرى، اختلافًا كثيرًا، فعليكم بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخلفاء المهديِّين الراشدين، تَمَسَّكُوا بها، وعَضُّوا عليها بالنَّواجذِ، وإياكم ومُحدَثاتِ الأمور؛ فإِنَّ كلَّ مُحْدَثةٍ بِدعة، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ**»[١].

١٢- ويوصي بالجار:

• عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُوصيكم بالجار**»[٢].

□ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إن خليلي ﷺ أوصاني: إذا طَبَخْتَ مَرَقًا فأكثِرْ ماءَه، ثم انظرْ أهلَ بيتٍ من جِيرانِك، فأصبهم منهم بمعروف»[٣].

١٣- ويُوصي بطرد المشركين من جزيرة العرب، وضيافة الوفود وإكرامهم:

□ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يومُ الخميس! وما يومُ الخميس[٤]، ثُمَّ بَكَى حتَّى بَلَّ دمعه الحصى، الحديث، وفيه: أوصيكُمْ بثلاثٍ: أخرجوا

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وصحَّحه الألباني في «الإرواء» (٢٤٥٥)، و«تحقيق شرح الطحاوية» (٥٠١، ٧١٥)، و«السنة» لابن أبي عاصم (٣١، ٥٤)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤٩).

(٢) صحيح: رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»، وأحمد، والطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «الإرواء» (٨٩١)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤٨).

(٣) رواه مسلم (٢٦٢٥).

(٤) في هذه العبارة تفخيم أمر هذا اليوم في الشِّدَة والمكروه.



المشركين من جزيرة العرب، واجيزُوا الوَفْدَ بنحو ما كُنْتُ أجيزُهُمْ [١]، قال: وسكت عن الثالثة، أو قالها فأُنْسِيتُها [٢]» [٣].

١٤- ويوصي بآداب في الجهاد وعند الغزو:

□ عن سليمان بن بُريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أَمَّرَ أميرًا على جيشٍ أو سَرِيَّةٍ، أوصاهُ في خَاصَّته بتقْوَى الله، ومن معه من المسلمين خيْرًا [٤]، ثُمَّ قال: اغْزُوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا منْ كفر بالله، اغْزُوا ولا تغُلُّوا ولا تغدرُوا، ولا تمثُلُوا، ولا تقْتُلُوا وليدًا..» الحديث [٥].

١٥- ويُوصي بصيام ثلاثة أيام كل شهر، وركعتي الضحى، والوتر قبل النَّوْم:

□ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: «**بصيام ثلاثةِ أيامٍ من كُلِّ شهر، وركعتي الضُّحَى، وأن أوتر قبل أن أَرْقُدَ**» [٦].

١٦- ويوصي بعدم الغضب:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رجُلًا قال للنَّبِيِّ ﷺ أوْصِني، قال: «**لا**

---

(١) معنى هذه العبارة: الأمر بضيافة الوفود، وإكرامهم تطييبًا لنفوسهم، وإعانة على سفرهم.

(٢) الساكت هنا هو ابن عباس، والناسي هو سعيد بن جبير الذي روى حديثه، قال المهلب: والثالثة هي تجهيز جيش أسامة.

(٣) رواه البخاري (٦/ ٣٠٥٣)، ومسلم (١٦٢٧)، واللفظ له.

(٤) أوصاه بمن معه.

(٥) رواه مسلم (٣/ ١٧٣١).

(٦) رواه البخاري «الفتح» (٦١١٦).

تغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قال: لا تغضَبْ»[١].

١٧- ويُوصِي بأقباط مصر خيرًا:

• عن أبي ذَرٍّ الغفارِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّكُمْ ستَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فيها القِيرَاطُ**[٢] **فاسْتَوْصُوا بِأَهْلِها خَيْرًا؛ فَإِنَّ لهمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا، فإذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ في مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فاخْرُجْ مِنْهَا**»[٣].

١٨- ويوصي معاذ بن جبل والأمة بذكر بعد الصلاة:

• عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا معاذ! والله إني لأحبك، أُوصيك يا معاذُ لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ أن تقول: اللهم أعنِّي على ذكرِكَ، وشُكْرِك، وحسنِ عبادتِكَ**»[٤].

١٩- ووصِيَّتُه الجامعة المانعة لابن عباس:

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنتُ خلْفَ رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «**يا غلام، إني اعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأَلِ الله، وإذا استَعنتَ فاستعِنْ بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو**

---

(١) رواه البخاري (١١٧٨)، ومسلم (٧٢١) واللفظ له.

(٢) القيراط جزء من أجزاء الدينار، والدرهم، وهو الآن كذلك ويستعمل أيضًا اسمًا لجزء من أربعة وعشرين جزءًا من الفدان وكان أهل مصر -ولا يزالون- يكثرون من استعماله والتحدث به، وقد ورد التصريح باسم مصر في الحديث الذي أورده مسلم عقيب هذا.

(٣) مسلم (٢٥٤٣).

(٤) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٣٦٢)، و«صحيح الجامع» (٧٩٦٩).

اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضرُّوك إلَّا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلام، وجفَّت الصحف»(١).

□ عن مُصْعَبِ بن سعدٍ عن أبيه رضي الله عنهما، أَنَّهُ نزلتْ فيه آياتٌ من القُرْآنِ، قال: حلفتْ أُمُّ سَعْدٍ أَلَّا تُكَلِّمه أبدًا حتَّى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشربَ، قالت: زعمْتَ أَنَّ الله وصَّاكَ بوالديْكَ، وأنا أُمُّكَ وأنا آمركَ بهذا، قال سَعْدٌ: مكَثَتْ ثلاثًا حتَّى غُشِيَ عليها من الجهدِ، فقام ابنٌ لها يقال له عمارةُ فسقاها، فجعلتْ تَدْعُو على سعدٍ، فأنْزَلَ اللهُ عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ وفيها: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥]»(٢) الحديث.

من أقوال العلماء في الوصية والتواصي:

□ قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه عندما قيل له: أوصنا يا أمير المؤمنين، قال: أوصِيكُمْ بذِمَّةِ الله، فَإِنَّهُ ذِمَّةُ نبيِّكُمْ، ورِزْقُ عيالِكُمْ»(٣).

□ عن جابر رضي الله عنه لمَّا حضر أُحُدٌ(٤). دَعَاني أبي من اللَّيْلِ فقال: ما أراني إلَّا مقْتُولًا في أوَّلِ من يُقْتَلُ من أصحابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وإنِّي لا أتْرُكُ بعْدِي أَعَزَّ مِنْكَ، غيرَ نَفْسِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وإنَّ عليَّ دَيْنًا فاقْضِهِ(٥)، واستَوْصِ

---

(١) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، والحاكم في «المستدرك»، ورواه أبو يعلى والطبراني في «الكبير» وابن السني، والآجري والضياء، وابن أبي عاصم عن أبي سعيد وعن عبدالله بن جعفر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

(٢) رواه مسلم (١٧٤٨).

(٣) البخاري (٣١٦٢).

(٤) أي: لمَّا كان يوم أُحُدُ.

(٥) أي: اقضِ عني هذا الدَّيْن.

بأخواتِكَ خَيْرًا»[١].

□ قال جُنْدُبُ لأَصْحَابِهِ وهو يُوصيهِمْ: «إنَّ أَوَّلَ ما يَنْتُنُ من الإنْسانِ بَطنُهُ، فمن استطاع أَلَّا يأْكُلَ إلَّا طيِّبًا فليفعل، ومنِ استطاع ألا يُحال بينه وبين الجنةِ بملْءِ كَفٍّ منْ دم هراقَةُ فليفعل»[٢].

□ عن الشافعي رضي الله عنه قال في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]. لوْ تدبَّرَ الناسُ هذه السورة لوسعَتْهُمْ»[٣].

□ سأل بعضهم شيخ الإسلام ابن تيمية أنْ يُوصِيَهُ بما فيه صلاحُ دينه ودُنْياهُ، فأجابَ رحمه الله: «أمَّا الوصيةُ فما أعلم وصيَّةً أنْفعَ من وصيَّةِ الله ورسوله لمنْ عقلها واتَّبعَها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، ووصَّى النبيُّ ﷺ مُعاذًا لَمَّا بعثه إلى اليمن فقال: «**اتَّقِ الله حيثما كنت وأتبع السَّيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناسَ بخلقٍ حسنٍ**».

فهذه وصيَّةٌ جامعةٌ لمن عقلها، مع أنَّها تفْسيرٌ للوصيَّةِ القرآنيَّةِ، أمَّا بيانُ جمعها فلأنَّ العبْدُ عليه حقَّانِ: حقٌّ لله عز وجل، وحَقٌّ لعباده، ثُمَّ الحَقُّ الذي عليه لا بدَّ أنْ يُخلَّ ببعضه أحيانًا، إمَّا بترْكِ المأمُورِ به أو فعل المنهيِّ عنه، وفي وقوله ﷺ: «**اتَّقِ الله حَيْثُما كنت**» تحقيقٌ لحاجته إلى التَّقْوَى في السِّرِّ

---

(١) البخاري (١٣٥١).

(٢) البخاري (٧١٥٢)، قال ابن حجر: وقع هذا الحديث من هذا الوجه موقوفًا، وهكذا أخرجه الطبراني عن الحسن عن جندب موقوفًا، قال: وسياقه يحتمل الرفع والوقف.

(٣) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٨٥).

والعلانيَّة –وفي كُلِّ زمانٍ ومكانٍ–، ثُمَّ قال: «وأَتْبع السَّيئةَ الحسنة تَمْحُهَا»؛ لأَنَّه لَمَّا كان الذنب للعبد كأَنَّه أمرٌ حَتْمٌ كان الكيِّسُ هو الذي لا يزال يأتي من الحسنات ما يمْحُو به السَّيْئات، وفي هذا إرشادٌ للخاصَّةِ والعامَّةِ بما يخلِّصُ النُّفوس من ورطاتِ الذنوب وهو إتباعُ السيِّئات الحسنات، ولَمَّا قضى الرسول ﷺ بهاتيْنِ الكلمتين حَقَّ الله من عمل الصالح وإصلاح الفاسد، قال: «**وخالِقِ الناس بخلقٍ حسنٍ**»، وهو حَقُّ الناس، وأمَّا بيانُ أنَّ هذا كُلَّهُ في وصيَّةِ الله فهو أَنَّ اسم «تقْوَى الله يجمع فعل كلِّ ما أمر به اللهُ به إيجابًا واستحْبَابًا، وما نهى عنه تحريمًا وتنْزِيها، وهذا يجْمَعُ حقوقَ الله وحقوقَ العباد»(١).

من درر وصايا السلف ولآلئهم:

وصيَّةُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى كُمَيل بن زياد بن نُهيك النَّخَعي الكوفي:

□ قال كُمَيْلُ بن زِيادٍ (٢): «أخذَ عليٌّ بن أبي طالبٍ بيدي، فأخرجني إلى ناحيةِ الجبَّانِ (٣)، فلمَّا أصْحَرَنا (٤)؛ جلسَ، ثُمَّ تنفَّسَ، ثم قال:

«يا كُمَيْلُ بن زيادٍ! القلوبُ أوْعِيَةٌ، فخيرها أوْعاها؛ احفظْ ما أقولُ لكَ:

النَّاسُ ثلاثةٌ: فعالِمٌ ربَّانِيٌّ، ومُتعلِّمٌ على سبيلِ نَجاةٍ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ (٥)

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٥٣، ٦٥٤).

(٢) كان شريفًا مُطَاعًا في قومه، من ثقات التابعين قتله الحجّاج صبرًا سنة ٨٢هـ.

(٣) كل صحراء.

(٤) خرجوا إلى الصحراء.

(٥) أراذل الناس.

أَتباعُ كُلِّ نَاعِقٍ [١] يميلونَ مع كُلِّ ريحٍ، لم يسْتَضِيئوا بنور العلمِ، ولمْ يلْجَؤوا إلى رُكْنٍ وَثيقٍ.

العلمُ خيرٌ من المالِ، العلْمُ يحْرُسُكَ وأنت تحرسُ المالَ، العلمُ يَزْكو على العملِ والمالُ تُنْقِصُهُ النَّفقةُ، ومحبَّةُ العالمِ ديْنٌ يُدانُ بها.

العلمُ يُكْسِبُ العالِمَ الطاعة في حياته، وجميلَ الأحْدُوثَةِ بعد موته، وصنيعةُ المال تَزولُ بزَوالِه.

ماتَ خُزَّانُ الأموال وهم أحياءٌ، والعلماءُ باقونَ ما بَقِيَ الدَّهْرُ؛ أعيانُهم مَفقودةٌ وأمثالهم في القلوب موجودةٌ.

ها؛ إن ها هنا -وأشارَ بيده إلى صَدْره- علمًا لو أَصَبْتُ له حملةً!

بلى أصبتُه لَقِينًا [٢] غير مأمونٍ؛ يستعْمِلُ آلةَ الدين للدُّنيا، يستظْهِرُ بحُجَجِ الله على كتابه، وبنعمهِ على عباده، أو مُنقادًا لأهلِ الحقِّ لا بصيرةَ له في إحيائه، يَقْتَدحُ الشَّكُّ في قلبه بأولِ عارضٍ من شبْهةٍ، لا ذا ولا ذاكَ، لا يَدْري أين الحقُّ؟ إنْ قال؛ أخطأ، وإنْ أخطأ؛ لم يَدْرِ، مشغوفٌ بما لا يُدْرَى حقيقتُه، فهوفِتْنَةٌ لمن افتُتِنَ به، وإنَّ من الخيرِ كلِّهِ من عرَّفَهُ الله دِينَهُ، وكفى بالمرءِ جَهْلًا أن لا يعرفَ دينَهُ، أو منْهُومٌ باللذَّاتِ، سلَسُ القيادِ للشَّهواتِ، أو مُغْرًى بجمعِ الأموالِ والادِّخارِ، وليسا من دُعاةِ الدِّين، أقربُ شبهًا بالأنْعامِ السَّائمةِ، كذلك يموتُ العلم بموتِ حامليةِ.

اللهم بلى؛ لا تَخْلو الأرضُ من قائمٍ لله بحُجَّةٍ؛ لئلَّا تبطُلَ حُجَجُ الله وبيِّناته، أولئك هم الأقلُّونَ عددًا، الأعظمون عند الله قدرًا، بهم يدفع الله

---

(١) الناعق: الصائح وهو هنا الراعي.

(٢) سريع الفهم.

عن حججه حتى يُؤدُّها إلى نُظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجمَ بهمُ العلمُ على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المُتْرَفونَ، وأَنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحِبُوا الدُّنيا بأبْدانٍ أرواحُهَا مُعَلَّقَةٌ بالمنظر الأعلى، أولئك خُلَفاءُ الله في بلاده، ودعاتُهُ إلى دينه.

هاه هاه! شوقًا إلى رُؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك، إذا شِئْتَ؛ فَقُمْ [(١)].

وصية عُتبة بن غزوان الصحابي البدري رضي الله عنه:

□ قال خالدُ بن عمر العدويُّ: «خطبنا عُتْبَةُ بن غزْوانَ، فحمدَ الله، وأثنَى عليه، ثُمَّ قال:

أمَّا بَعْدُ: فإنَّ الدُّنيا قد آذنتْ [(٢)] بصُرْم [(٣)]، وَوَلَّتْ حَذَّاءَ [(٤)]، ولم يبق منها إلَّا صُبابَةٌ [(٥)] كصبابة الإناء، يتصابُّها [(٦)] صاحِبُها، وإنَّكم منتقلون إلى دارٍ لا زوال لها؛ فانْتَقِلوا بخير ما بحضرتكم؛ فإنَّهُ قد ذُكِرَ لنا أَنَّ الحجر يُلْقَى من شفة جهنَّمَ، فيَهْوي فيها سبعين عامًا لا يُدرك لها قَعْرًا.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٧٩- ٨٠)، ومن طريقه الخطيب في «الفقيه والمتفقة» (١/ ٤٩- ٥٠) والشجري في «الأمالي الخميسية» (ص٦٦). وأهل العلم بالحديث يثني عليه ويثبته، منهم الخطيب البغدادي في «الفقه والمتفقه» (١/ ٥٠)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ١١٢)، وابن قيم الجوزية في «إعلام الموقعين» (٢/ ١٩٥)، وابن أبي العز الحنفي في «الاتباع» (ص٨٥- ٨٦)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٤٧)، واحتج به الشاطبي في «الاعتصام» (٢/ ٣٥٨).

(٢) أعلمت.

(٣) الانقطاع والذهاب.

(٤) مسرعة.

(٥) البقية اليسير من الشراب.

(٦) يشربها.

ووالله لَتُمْلأنَّ. أفعجبتم؟!

ولقد ذُكِرَ لنا أَنَّ ما بين مصراعَيْنِ من مصارِيعِ الجَنَّةِ مَسيرةُ أربعين سنةً، وليأتِيَنَّ عليها يَوْمٌ وهو كظِيظٌ [١] من الزِّحام.

ولقد رأيتني سابعَ سبعةٍ مع رسول الله ﷺ، وما لنا طعامٌ إلَّا ورقُ الشجر، حتى قَرُحَتْ أشداقُنا [٢]؛ فالتقطْتُّ بردةً، فشققتُها بيني وبين سعدِ ابن مالكٍ [٣]، فاتَّزَرْتُ بنصْفِها، واتَّزَرَ سعدٌ بنصفِها، فما أصبح اليوم مِنَّا أحَدٌ إلَّا أصبحَ أميرًا على مصْرٍ من الأمْصارِ.

وإنِّي أعوذُ بالله أنْ أكون في نفسي عظيمًا وعندَ الله صغيرًا.

وإنَّها لم تكنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إلَّا تناسَخَتْ حتى يكون آخرُ عاقبتها مُلْكًا؛ فستبرون وتُجرِّبونَ الأمراءَ بعدنا [٤].

وصية سفيان الثوري إلى عبَّاد بن عبّاد الخَوَّص الأرسوفيِّ:

كتبَ سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عبَّاد بن عَبَّادٍ الخوَّاصِ رَحِمَهُ اللَّهُ فقال:

«أمَّا بعد: فإنَّكَ في زمانٍ كان أصحابُ النَّبيِّ ﷺ يتعوَّذُونَ أنْ يُدرِكوهُ، ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدْرَكْناهُ على قلَّةِ علمٍ، وقلَّةِ صَبْرٍ، وقلَّةِ أَعْوانٍ على الخيرِ، وفسادٍ من النَّاسِ، وكدرٍ من الدُّنيا؟!

فعليك بالأمرِ الأوَّلِ، والتَّمَسُّكِ به، وعليك بالخُمولِ، فإنَّ هذا زَمَنُ

---

(١) ممتلىء.

(٢) صار فيها قروح من خشونة الورق ومرارته.

(٣) هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم (٨/ ١٠٢) نووي.

الخُمولِ، وعليك بالعُزْلَة، وقلَّةِ مُخالطَةِ الناس، فإنه كان الناسُ إذا التقوا؛ يَنْتَفِعُ بعضهم ببعضٍ، فأَمَّا اليوم؛ فقد ذهب ذاكَ، والنَّجاةُ في تركهم فيما نرى.

وإيَّاكَ والأمراءَ أَنْ تَدْنُو منهم وتُخالطَهُم في شيءٍ من الأشياءِ، وإيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ، فيقال لك: تَشْفَعُ، وتَدْرَأُ عن مظلومٍ، أو تُرِدُّ مظلمةً، فإِنَّ ذلك خَديعةُ إبْليسَ، وإنَّما اتَّخَذَها فُجَّارُ القُرَّاءِ سُلَّمًا.

وكان يقال: اتَّقُوا فتنة العابدِ الجاهل، والعالم الفاجر؛ فإنَّ فِتْنتهُما فِتْنَةٌ لكُلِّ مَفْتُونٍ.

وما لَقِيتَ من المسْأَلةِ والفُتْيا؛ فاغْتَنِمْ ذلك، ولا تُنافِسْهُم فيه.

وإيَّاك أنْ تكون كمنْ يُحِبُّ أنْ يُعْمَلَ بقوله، أو يُنْشَرَ قوله، أو يُسْمَعَ قولُهُ، فإذا تُرِكَ ذاكَ منهُ؛ عُرِفَ فيه.

وإيَّاكَ وحُبَّ الرِّئاسةِ؛ فإنَّ الرَّجُل تكون الرِّئاسةُ أحبَّ إليه من الذَّهبِ والفِضَّةِ، وهو بابٌ غامضٌ، لا يُبْصِرُهُ إلَّا العلماء السَّماسرة، فتفقَّدْ نفسك، واعمَلْ بنِيَّةٍ، واعلمْ أنَّهُ قدْ دَنا من الناس أَمْرٌ يَشْتَهي الرَّجُلُ أنْ يمُوتَ.

والسَّلامُ [(١)].

نعم.. صدق سفيان ونصح، ورحم الله ابن عبد البر القائل:

حُبُّ الرِّياسَـةِ داءٌ يَخْلُـقُ الـدُّنْيا ... ويَجْعَـلُ الحُـبَّ حَرْبًـا للمُحِبِّيْنـا

يَفْرِي الحَلاقِمَ والأرْحَـامَ يَقْطَعُهـا ... فــلا مُــروءَةَ يُبْقِــي لا ولا دِيْنــا

(١) ذكرها أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٧٦-٣٧٧).

مَن سَادَ بالجَهْلِ أَوْ قَبْلَ الرُّسُوخ تَـراهُ إلَّا عَـدُوًّا للمُحِقِّيْنـا
يَبْغِي ويَحْسَدُ قَوْمًا وهُو دُونَهُمُ ضَاهَى بذلكَ أَعْداءَ النَّبِيِّنا [1]

وصيّة عبَّاد بن عبّاد الخوَّاص [2] إلى أهل السنة والجماعة:

عن عبَّادِ بنِ عبَّادٍ الخَوَّاصِ الشَّاميِّ أبو عُتبةَ قال:

أمَّا بعدُ: اعْقِلوا، والعقلُ نعمةٌ وإنَّهُ يوشِكُ أَنْ يكونَ حَسْرةً، فربَّ ذي عَقْلٍ قد شغل قلبَهُ بالتَّعَمُّقِ فيما هو عليه ضَرَرٌ عن الانتفاع بما يحتاجُ إليه، حتى صارَ عن ذلك ساهيًا.

ومن فضْلِ عقلِ المرء تَرْكُ النَّظَرِ فيما لا نظر فيه حتى يكون فَضْلُ عقله وبالًا عليه في ترك مناقشة من هو دونهُ في الأعمال الصَّالِحَةِ، أو رجلٌ شَغلَ قلبهُ ببدعةٍ قلَّدَ فيها دينَه رجالًا دونَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ، أو اكْتفى برأيِهِ فيما لا يرى الهُدَى إلَّا فيها، ولا يرى الضَّلالَةَ إلَّا تَرْكَها؛ بزعْمِ أنَّهُ أخَذَها من القرآنِ، وهو يَدْعو إلى فراق القُرْآنِ.

أَفَما كان للقُرآنِ حملةٌ قبلَهُ وقبلَ أصحابه يعملون بمحكمه، ويؤمنونَ بمتشابِهِ؟! وكانوا مِنهُ على مَنارٍ أَوْضَحَ للطَّريقِ.

وكانَ القرآنُ إمامَ رسولِ الله ﷺ، وكانَ رسولُ الله ﷺ إمامًا لأصحابِهِ، وكان أَصْحابُهُ أَئِمَّةً لمن بعدَهُم؛ رجالٌ معروفونٌ منسوبونَ في البُلْدان، متَّفِقونَ في الرَّدِّ على أصحاب الأهواءِ، مع ما كان بينهم من الاختلافِ، وتسَكُّعِ أصحاب الأهواءِ برأيِهِمْ في سُبُلٍ مختلِفَةٍ جائرَةٍ عن

---

(١) «جامع بيان العلم» (١/ ١٤٣- ١٤٤).

(٢) من فضلاء أهل الشام وعُبَّادهم، وثقة يحيى بن معين والفسوي.



القصدِ، مُفارِقَةٍ للصِّراطِ المستقيم، فتوّهَتْ بهم أدلاؤهم في مَهامِهَ مُضِلَّة، فأَمْعَنُوا فيها مُتعسِّفينَ في هيآتهم، كُلَّما أحْدَثَ لهم الشيطان بدعةً في ضلالتهم؛ انتقلوا منها إلى غيرها؛ لأنَّهُم لم يطلُبوا أثَرَ السَّالِفينَ، ولم يقْتَدوا بالمُهاجرين.

وقد ذُكِرَ عن عُمر أَنَّهُ قال لزيادٍ: «هلْ تدْري ما يَهْدِمُ الإسلامَ؟ زَلَّةُ عالمٍ، وجِدالُ منافِقٍ بالقرآنِ، وأئمَّةٌ مُضِلُّون».

اتَّقُوا الله وما حدثَ في قُرَّائِكُم وأهل مساجدكُمْ من الغيبةِ والنَّميمةِ والمَشْي بين النَّاسِ بوجْهَيْنِ ولسانَيْنِ.

وقد ذُكِرَ أنَّ من كان ذا وجهين في الدُّنيا، كان ذا وجهينِ في النَّارِ.

يَلقاكَ صاحب الغيبة، فيغْتابُ عندك من يرى أنَّكَ تُحِبُّ غيْبتهُ، ويُخالِفُكَ إلى صاحبك، فيأتيْهِ عنك بمثله، فإذا هو قد صاب عند كُلِّ واحدٍ منكما حاجتَهُ، وخَفِيَ على كُلِّ منكما ما يأتي عند صاحبه.

حُضورُه عند من حضر حُضورُ الإخوانِ، وغيبتُه عن من غَابَ عنه غيْبَةُ الأعداءِ.

من حضَرَ منهم؛ كانتْ له الأثرةُ، ومن غاب منهم؛ لمْ تكُنْ له حُرمةٌ.

يَغْبنُ من حضرةُ بالتزكيةِ، ويغتابُ من غَابَ عنه بالغِيْبَةِ.

فيا لعبادِ الله! أما في القوم من رشيدٍ ولا مُصْلحٍ، به يُقْمَعُ هذا عنْ مَكِيدَته، ويَرُدُّهُ عن عرضِ أخيه المسلم؟!

بل عرف هواهُمْ فيما مشى به إليهم، فاستمكَنَ منهم، وأمْكنوهُ من حاجته، فأكل بدينه مع أدْيانهم.

فالله الله! ذُبُّوا عن حُرَمِ أعيانكُم، وكُفُّوا ألسنتكُمْ عنهم؛ إلَّا من خيرٍ،

وناصحوا الله في أُمَّتِكُم إذ كنتم حملةَ الكتابِ والسُّنَّةِ، فإنَّ الكتابَ لا يَنْطِقُ حتى يُنْطَقَ به، وإنَّ السُّنَّةَ لا تَعْمَلُ حتَّى يعمل بها.

فمتى يتعلَّمُ الجاهِلُ إذا سكت العالِمُ، فلم يُنْكِرْ ما ظهر، ولم يأمُرْ بما تُرِكَ؟!

وقد أخذَ الله مِيثاقَ الذين أتوا الكتاب لَيُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ، ولا يكْتُمونَهُ.

كأَنَّهُ لا يعلمُه إخوانكُم، إنْ أرضوْكُمْ؛ لو تُنَاصِحوهم، وإِنْ أسخطوكم؛ أغنيتموهم، فلا أنتم ورعْتُم في السُّخْطِ، ولا أنتم ناصحْتُموهُم في الرِّضا.

اتَّقوا الله فإنَّكم في زمانٍ رَقَّ فيه الوَرَعُ، وقلَّ فيه الخشوعُ، وحمل العلمَ مُفْسِدوهُ، فأَحبُّوا أَنْ يُعْرَفوا بحمله، وكرهوا أَنْ يعرفوا بإضاعته، فنطقوا فيه بالهوى؛ لما أَدْخَلوا فيه من الخطإ، وحرَّفوا الكلمَ عمَّا تركوا من الحقِّ إلى ما علموا به من الباطلِ، فذُنُوبهم ذنوبٌ لا يُسْتَغْفَرُ منها، وتقصيرُهُم لا يُعْتَرَفُ به.

كيف يهتدي المستَدِلُّ المسترشدُ إذا كان الدَّليلُ حائرًا؟!

أَحبُّوا الدُّنيا، وكرهوا منزلة أهْلِها، فاشركُوهم في العيش، وزايلوهم بالقولِ، ودافَعُوا بالقول عن أنْفُسهمْ أَنْ يُنْسَبُوا إلى عملهم، فلم يَتبَرَّؤوا ممَّا انْتَفَوْا منه، ولم يَدْخُلوا فيما نَسَبُوا إليه أنفسهم؛ لأنَّ العامل بالحقِّ متكلِّمٌ وإنْ سكتَ، وقد ذُكر أنَّ الله تعالى يقولُ: «إنِّي لستُ كُلَّ كلام الحكيم أتقبَّلُ، ولكنِّي أنْظُرُ إلى همِّه وهواهُ؛ فإنْ كان همُّهُ وهواهُ لي؛ جعلْتُ صمته حمدًا ووقارًا، وإنْ لم يتكلَّمْ».

* قال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ

ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [الجمعة].

* وقال تعالى: ﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة: ٦٣].

قال: العملُ بما فيه.

ولا تكْتفُوا من السُّنَّة بانْتحالها بالقولِ دونَ العملِ بها؛ فإِنَّ انْتِحالَ السُّنَّةِ دونَ العملِ بها كذبٌ بالقولِ مع إضاعَةِ العلمِ.

ولا تَعِيبُوا بالبدع تزيُّنًا بعيبها؛ فإِنَّ فساد أهلِ البدع ليس بزائدٍ في صلاحِكُمْ، ولا تعيبُوها بغْيًا على أهلها؛ فإِنَّ البَغْيَ من فسادِ أنفسكم.

وليس يَنْبَغِي للمُطَبِّبِ أن يداوي المرضى بما يُبْرِئهم ويمرضه، فإِنَّهُ إذا مرض؛ اشتغل بمرضه عن مُداواتهم، ولكن ينبغي أنْ يلتمس لنفسه الصِّحَّةَ؛ لِيقْوَى على علاج المرضى.

فليَكُنْ أمركم فيما تُنْكِرونَ على إخْوانِكُمْ نظرًا منكم لأنفسكم، ونصيحةً منكم لربِّكُمْ، وشفقةً منكم على أخوانُكمْ، وأَنْ تكونوا -مع ذلك- بعُيوبِ أنفسكم أَعْنَي بعيوبِ غيركُم، وأَنْ يستفطمَ بعضكم بعضًا النَّصيحةَ، وأَنْ يحْظَى عندكم من بذَلَها لكم وقبِلَها مِنْكُم، وقدْ قال عمرُ بن الخطَّابِ رضي الله عنه: «رَحِمَ الله من أَهْدَى إليَّ عُيُوبِي».

تُحِبُّونَ أن تقولوا فيُحْتَمل لكم، وإنْ قيل لكم مِثْلُ الذي قلتم؛ غضبْتُ، تجدون على النَّاسِ فيما يُنْكِرونَ من أمورهم، وتأتون مثل ذلك، أفلا تُحبُّون أنْ يُؤخذَ عليكم؟!

اتَّهموا رأيكُمْ ورأْي أهل زمانكم، وتثبَّتُوا قبل أنْ تكلَّموا، وتعلَّموا قبل أَنْ تُعَلِّموا، فإِنَّهُ يأْتِي زمانٌ يشتبهُ فيه الحَقُّ والباطِلُ، ويكونُ المعروفُ

فيه مُنْكَرًا، والمنكر فيه معروفًا، فمنكم مقتربٌ إلى الله بما يُباعدُهُ، ومتحَبِّبٌ إليه بما يُبْغِضُهُ عليه، قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ الآية [فاطر: ٨].

فعليكُمْ بالوقوفِ عند الشُّبُهات، حتى يبرُزَ لكم واضِحُ الحقِّ بالبيِّنَةِ، فإنَّ الدَّاخلَ فيما لا يعلم بغير علمٍ آثمٌ، ومن نظر لله؛ نظر الله له.

وعليكُمْ بالقرآنِ، فأْتمُّوا به، وأمُّوا به، وعليكم بطلب أثَرِ الماضِينَ فيه.

ولو أَنَّ الأحْبارَ والرُّهبانَ لم يَتَّقوا زَوالَ مراتبهمْ وفسادَ منزلتهمْ بإقامةِ الكتاب وتبْيانِه؛ ما حَرَّفوهُ ولا كَتَمُوه، ولكنَّهُمْ لَّما خالفوا الكِتابَ بأعْمالِهِمُ، الْتَمسوا أَنْ يخْدَعوا قوْمَهُم عمَّا صَنَعُوا؛ مخافةَ أَنْ تَفْسُدَ منازِلُهُم، وأَنْ يتبَيَّنَ للنَّاسِ فَسادُهُم، فحَرَّفوا الكتاب بالتَّفْسيرِ، وما لَمْ يستطيعوا تَحْريفهُ؛ كتمُوهُ، فسكتوا عنْ صَنيعِ أنفسهم؛ إبقاءً لمنازلهم، وسكتُوا عمَّا صنع قومُهم؛ مُصانَعَةً لهُم.

ولقدْ أخذَ الله ميثاقَ الذين أُوتوا الكتاب ليُبيِّنُنَّهُ للنَّاسِ، ولا يكتُمونَهُ، بل مالوا عليه، ورفقوا لهم فيه [(١)].

وصية الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز:

□ كتبَ الحسنُ إلى عُمَرَ بن عبد العزيز: «اعلمْ أَنَّ التَّفْكُّرَ يدع إلى الخيرِ والعمل به، والنَّدَمَ على الشرِّ يدعو إلى تركِهِ، وليس ما يفنى -وإنْ كان كثيرًا- يعْدِلُ ما يبقى- وإنْ كان طلبُهُ عزيزًا، واحتمالُ المؤونَةِ المنقطعَةِ التي تُعْقِبُ الراحةَ الطويلةَ خيرٌ من تعجيلِ راحةٍ منقطعةٍ تُعقِبُ مؤونةً باقيةً.

---

(١) أخرجه الدارمي (١/ ١٦٠- ١٦٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٢).

فاحْذَرْ هذه الدارَ الصارعَةَ الخادعة الخاتِلَةَ التي قد تزيَّنتْ بخدعها، وغرَّتْ بغُرورها، وقتلتْ أهلها بأملها، وتشوَّفتْ لخُطَّابِها، فأصبحتْ كالعروسِ المجْلُوَّةِ: العيونُ إليها ناظِرَةٌ، والنفوسُ لها عاشِقةٌ، والقلوبُ إليها والهةٌ، ولألبابِها دامغةٌ، وهي لأزواجِها كلِّهِم قاتِلةٌ، فلا الباقي بالماضي معتَبِرٌ، ولا الآخرُ بما رأى من الأوَّلِ مُزدَجِرٌ، ولا اللبيبُ بكثرةِ التَّجاربِ مُنْتَفِعٌ، ولا العارفُ بالله والمصدِّقُ له حين أخبرَ عنها مدكر.

فأبتِ القلوبُ لها إلَّا حُبًا، وأَبتِ النُّفوسُ بها إلَّا ضنًّا، وما هذا منا لها إلَّا عِشْقًا، ومن عشقَ شيئًا؛ لم يَعْقِلْ غيرهُ، وماتَ في طلبه، أو يظفر به، فهما عاشقان طالبان لها:

فعاشِقٌ قد ظَفِرَ بها واغتَرَّ، ونسيَ بها المبدأَ والمعاد، فشُغِلَ بها لبُّهُ، وذُهِلَ فيها عَقلُهُ، حتى زَلَّتْ عنها قدمُهُ، وجاءَتْهُ أَسْرَعَ ما كنت له مَنِيَّتُهُ، فعظُمَتْ ندامتُه، وكُسِرتْ حسْرَتُهُ، واشتَدَّتْ كرْبتُهُ؛ مع ما عالج من سكرتِهِ، واجتمعتْ عليه سكراتُ الموتِ بألمه، وحسرةُ الموتِ بغُصَّتِهِ، غير موصوفٍ ما نزلَ به.

وآخَرُ ماتَ قبل أَنْ يظفرَ منها بحاجتِهِ، فذهب بكُرْبه وغَمِّه، لم يُدْرِكْ منها ما طلب، ولم يُرِحْ نفسه من التَّعَبِ والنَّصَبِ، خرجا جميعًا بغير زادٍ، وقَدِما على غير مِهادٍ.

فاحْذَرْها الحذر كُلَّهُ؛ فإنَّها مثلُ الحَيَّةِ: لَيِّنٌ مسُّها، وسُمُّها يَقْتُلُ.

فأعرضْ عما يُعْجِبُكَ فيها؛ لقَلَّة ما صحِبُكَ منها، وضعْ عنك همومَها؛ لما عايَنْتَ من فجائعها، وأَيْقنْتَ به من فراقها، وشدِّدْ ما اشتَدَّ منها لرخاءِ ما يصيبُكَ، وكُنْ أَسَرَّ ما تكون فيها أحذر ما تكونُ لها؛ فإنَّ صاحِبَها كُلَّما

اطمأنَّ إلى سُرورٍ لَهُ أشخصتهُ عنها بمكروهٍ، وكُلَّما ظَفِرَ بشيءٍ منها، وثنى رجلًا عليه؛ انْقَلَبتْ به.

فالسَّارُّ فيها غَارٌّ، والنافعُ فيها غَدًا ضارٌّ، وصِلَ الرَّخاءُ فيها بالبلاء، وجُعِلَ البقاءُ فيها إلى فناءٍ، سرورُها مشوبٌ بالحُزْنِ، وآخرُ الحياةِ فيها الضعفُ والوهنُ، فانظرْ إليها نظرَ الزاهِدِ المفارِقِ، ولا تنظُرْ نظر العاشِقِ الوامِقِ.

واعلمْ أَنَّها تزيلُ الثاويَ الساكِنَ، وتَفْجَعُ المغرورَ الآمِنَ، لا يرجعُ ما تولَّى منها فأَدْبَر، ولا يُدْري ما هو آتٍ فيها فيُنتظَرُ.

فاحذرْها؛ فإنَّ أَمانِيها كاذبةٌ، وإنَّ آمالَها باطلةٌ، عيشُها نَكِدٌ، وصفوها كَدَرٌ، وأنت منها على خطرٍ: إمَّا نعمةٌ زائِلَةٌ، وإمَّا بليَّةٌ نازلةٌ، وإمَّا مُصيبةٌ موجعةٌ، وإمَّا منيَّةٌ قاضيةٌ.

فلقد كدَّرَتْ عليه المعيشةُ إنْ عقلْ، وهو من النعماءِ على خطرٍ، ومن البَلْوى على حَذَرٍ، ومن المنايا على يقينٍ، فلو كان الخالِقُ تَعالى لم يُخْبِرْ عنها بخبرٍ، ولم يضرِبْ لها مثلًا، ولم يأْمُر فيها بزهدٍ؛ لكانتِ الدَّارُ قد أيقظَتِ النائِمَ، ونبَّهَتِ الغَافِلَ.

فكيفَ وقد جاءَ من الله تعالى عنها زاجِرٌ، وفيها واعِظٌ؟! فما لها عند الله ﷻ قَدْرٌ، ولا لها عندِ الله تعالى وَزنٌ من الصِّغرِ، ولا تزِنُ عند الله تعالى مقدارَ حَصاةٍ من الحَصا، و مقدارَ ثراةٍ في جميعِ الثَّرَى، ولا خلق خَلْقًا - فيما بُلِّغْتُ - أبْغض إليه من الدنيا، ولا نظر إليها منذ خلقها؛ مقْتًا لها.

ولقد عُرِضتُ على نبيِّنا ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، ولم يَنْقُصْهُ ذلك عندَهُ جناحَ بعوضةٍ، فأَبى أَنْ يقبلها، وما منعهُ من القبولِ لها - ولا يَنْقُصَه

عند الله تعالى شيءٌ- إلَّا أنَّهُ علم أنَّ الله تعالى أبغضَ شيئًا فأبْغضهُ، وصغَّرَ شيئًا فصغَّرَهُ، ووضع شيئًا فوضعهُ، ولو قبلها؛ كان الدَّليل على حُبِّهِ إيَّاها قبولُها، ولكنَّهُ كره أنْ يحبَّ ما أبْغضَ خالقه، وأنْ يرفع ما وضعَ مليكُهُ.

ولو لم يدُلُّه على صغر هذه الدَّارِ إلَّا أنَّ الله تعالى حَقَّرَها أنْ يجعل خيرها ثوابًا للمُطيعين، وأنْ يجعل عُقوبتها عذابًا للعاصينَ، فأخْرجَ ثوابَ الطاعةِ منها، وأخرج عقوبة المعصية عنها.

وقد يدلُّكَ على شَرِّ هذه الدَّارِ أنَّ الله تعالى زَواها عن أنبيائه وأحبائِهِ اختبارًا، وبسطها لغيرهم اعتبارًا واغترارًا.

ويَظُنُّ المغرورُ بها والمفتونُ عليها أنَّهُ إنَّما أكرمَهُ بها، ونسي ما صنع بمحمدٍ المصطفى ﷺ، وموسى المختارِ عليه السلام بالكلامِ له وبمناجاتِه:

فأمَّا محمدٌ ﷺ، فشَدَّ الحجر على بطنِهِ من الجوعِ.

وأمَّا موسى عليه السلام؛ فرُئِيَ خضرةُ البقلِ من صفاقِ بطنه من هُزالِهِ، ما سألَ الله تعالى يومَ أوى إلى الظِّلِّ إلَّا طعامًا يأكُلُه من جوعِه.

ولقد جاءتِ الرواياتُ عنه أنَّ الله تعالى أَوْحَى إليه أن يا موسى! إذا رأيت الفقر مقبلًا؛ فقُلْ: مرحبًا بشعار الصالحين، وإذا رأيتَ الغنى قد أقبل؛ فقلْ: ذنْبٌ عُجِّلتْ عقوبتُه.

وإنْ شئت ثلَّثْته بصاحب الرُّوح والكلمةِ، ففي أمره عجيبةٌ، كان يقول: أُدْمي الجوعُ، وشعاري الخوفُ، ولباسي الصُّوفُ، ودابَّتي رجلي، وسراجي بالليل القمرُ، وصلايتي في الشِّتاء الشمس، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرضُ للسباعِ والأنعام، أَبيتُ وليس لي شيءٌ، وليس أحدٌ أَغنى مني.

ولو شئتَ؛ رَبَّعْتُ بسليمانَ بن داود عليه السلام فليس دُونَهُم في العجبِ، يأكُلُ خبزَ الشَّعيرِ في خاصَّتِه، ويطعمُ أهله الخشكارَ والناسَ الدرمكَ، فإذا جَنَّهُ الليلُ؛ لبسَ المسوحَ، وغَلَّ اليد إلى العُنُقِ، وباتَ باكيًا حتى يصبح، يأكُلُ الخَشِنَ من الطَّعامِ، ويَلْبَسُ الشعر من الثيابِ.

كلُّ هذا؛ يبغضون ما أبغضَ الله عز وجل ويُصغِّرون ما صَغَّرَ الله تعالى، ويزهَدُونَ فيما فيه زَهَّدَ.

ثم اقتصَّ الصالحون بعد منْهاجَهُمْ، وأخذوا بآثارهم، وألزموا الكَدَّ والعبرَ، وألطفوا التَّفكُّرَ، وصبروا في مدِة الأجلِ القصير عن متاع الغُرورِ الذي إلى الفناءِ يصيرُ، ونظروا إلى آخرِ الدُّنيا، ولم ينظُروا إلى أَوَّلِها، ونظروا إلى عاقبة مرارتها ولم ينظروا إلى عاجلةِ حلاوتها.

ثم أَلزموا أنفسهم الصبر؛ أنزلوها من أنفسهم بمنزلةِ الميتَةِ التي لا يحِلُّ الشِّبَعُ منها إلَّا في حالِ الضَّرورةِ إليها، فأكلوا منها بقدْرِ ما يرُدُّ النفس، ويَقِي الرُّوحَ، ومكنِ اليوم، وجعلوها بمنزلةِ الجيفةِ التي قد اشتَدَّ نَتنُ ريحها، فكُلُّ من مرَّ بها؛ أمسكَ على أنفهِ منها، فهم يصيبونَ منها لحالِ الضُّرِّ، ولا ينتهون منها إلى الشِّبَعِ من النَّتنِ، فقُرِّنَتْ عنهم، وكانت هذه منزلتُها من أنفسهم، فهم يعجبونَ من الآكلِ منها شِبَعًا، والمتلذِّذِ بها أشَرًا، ويقولون في أنفسهم: أما ترى هؤلاء لا يخافونَ من الأكلِ؟! أما يَجِدونَ ريحَ النَّتنِ؟!

وهي والله يا أخي في العاقبة والآجلةِ أنتَنُ من الجيفة المرصوفَةِ، غير أنَّ أقوامًا استعْجَلوا الصبرَ؛ فلا يجدون ريحَ النَّتنِ، والذي نشأَ في ريحِ الإهابِ النَّتِنِ لا يَجِدُ نتنَهُ، ولا يجِدُ من ريحه ما يؤذي المارَّةَ، والجالِسَ



عندَه.

وقد يكْفي العاقلَ منها أَنَّهُ من ماتَ عنها وتَرَكَ مالًا كثيرًا؛ سَرَّهُ أَنَّهُ كان فيها فقيرًا، أو شريفًا؛ أَنَّهُ كان فيها وضيعًا، أو كان فيها معافيً؛ سَرَّهُ أَنَّهُ كان فيها مُبْتليً، أو كان مُسَلْطنًا؛ سرَّهُ أَنَّهُ كان فيها سوقةً.

وإنْ فارقْتَها؛ سرَّكَ أَنَّكَ كنت أَوْضَعَ أهلها ضعةً، وأشدَّهُم فيها فاقةً، وأليس ذلك الدليل على خِزْيها لمنْ يعْقِلُ أَمْرها؟!

والله لو كانت الدُّنيا من أرادَ منها شيئًا؛ وجدَهُ إلى جنبه؛ من غير طلبٍ ولا نصب؛ غير أَنَّه إذا أخذ منها شيئًا؛ لزمَتْهُ حقوقُ الله فيه، وسأَلهُ عنه، ووقَفَهُ على حسابهِ؛ لكانَ ينْبَغي للعاقلِ أَنْ لا يأْخُذَ منها إلَّا قَدْرَ قُوتِهِ وما يكفي؛ حذرَ السُّؤالِ، وكراهيةً لشدَّةِ الحسابِ.

وإنَّما الدُّنيا إذا فكَّرتَ فيها ثلاثةُ أيام: يومٌ مضى لا ترْجوهُ، ويومٌ أنْتَ فيه ينبَغي لك أن تغْتنِمَهُ، ويومٌ يأتي لا تَدْري أنتَ من أهلهِ أم لا؟ ولا تَدْري لعلَّكَ تموتُ قبلَهُ.

فأَمَّا أَمْسِ؛ فحكيمٌ مؤدِّبٌ، وأمَّا اليوم؛ فصديقٌ مُودِّعٌ، غير أَنَّ أمس وإنْ كان قدْ فجعك بنفسه؛ فقد أَبْقى في يديكَ حِكْمَتَهُ، وإنْ كنتَ قد أَضَعْتَهُ؛ فقد جاءك خلفٌ منه، وقد كان عنك طويل الغيبةِ، وهو الآن عنكَ سَريعُ الرِّحْلةِ.

وغدًا أيضًا في يديكَ منهُ أَمَلُهُ، فخُذِ الثِّقَةَ بالعملِ، واتْرُكِ الغرورَ بالأَمَلِ قبل حُلولِ الأجلِ، وإيَّاكَ أن تُدْخِلَ على اليومِ هَمَّ غدٍ أو هَمَّ ما بعْدَهُ؛ زدتَ في حُزنِكَ وتعَبِكَ، وأَردْتَ أن تجْمَعَ في يومِكَ ما يكفيكَ أيامكَ، هيهاتَ، كَثُرَ الشُّغْلُ، وزادَ الحُزْنُ، وعَظُمَ التَّعَبُ، وأضاع العبد

العمل بالأمل.

ولو أَنَّ الأمل في غدك خرج من قلبك؛ أحسنْتَ اليومَ في عملكَ، واقتصرتَ لهَمِّ يومك، غير أنَّ الأمل في الغدِ دعاكَ إلى التَّفريطِ، ودعاكَ إلى المزيدِ في الطَّلَبِ.

ولَئِنْ شئتَ واقتصرتَ؛ لأَصِفَنَّ لك الدُّنْيا ساعةً بين ساعتين، ساعةٍ ماضيةٍ، وساعةٍ آتيةٍ، وساعةٍ أنت فيها.

فأَمَّا الماضيةُ والباقيةُ؛ فليس تَجِدُ لراحَتِها لذَّةً، ولا لبلائها أَلَمًا، وإنَّما الدنيا ساعةٌ أنت فيها، فخدعَتْكَ تلك الساعةُ عن الجَنَّةِ، وصيرَّتْكَ إلى النَّار.

وإنَّما اليومُ - إنْ عَقَلْتَ - ضيفٌ نزل بك وهو مرتَحِلٌ عنكَ، فإنْ أحسنْتَ نُزلهُ وقِراهُ؛ شهِدَ لك، وأثْنَى عليك بذلك، وصدَق فيكَ، وإنْ أسأْتَ ضيافته، ولم تحْسِنْ قراهُ؛ جَال في عينيك.

وهما يومانِ بمنزلةِ الأخوينِ، نَزَلَ بك أحدُهما، فأَسأْتَ إليهِ، ولم تحسِنْ قِراهُ فيما بينك وبينه، فجاءَكَ الآخرُ بعدَه، فقال: إنِّي قد جئتُكَ بعد أخي، فإنَّ إحسانَكَ إليَّ يمحو إساءَتَكَ إليه، ويغْفِرُ لك ما صنعْتَ، فدونَكَ إذ نَزَلْتُ بك وجئْتُكَ أخي المرتَحل عنك، فلقدْ ظفِرْتَ بخلَفٍ منه إنْ عقلْتَ، فدَارِكْ ما قدْ أضَعْتَ، وإن أَلحَقْتَ الآخر بالأول؛ فما أخلقكَ أَنْ تهْلَكَ بشهادَتِهما عليك.

إنَّ الذي بقيَ من العُمرُ لا ثمنَ له ولا عدلَ، فلو جُمعتِ الدُّنيا كلُّها ما عدَلت يومًا بقيَ من عُمُر صاحبه، فلا تبعِ اليومَ وتعْدِلْهُ من الدُّنيا بغيرِ ثمِنه، ولا يَكونَنَّ المقبورُ أعظمَ تعظيمًا لما في يديكَ منكَ وهو لكَ، لعَمْري



لو أنَّ مدفونًا في قبرِه قيل له: هذه الدُّنيا ـ أولُها إلى آخرها، تجْعَلها لولدِكَ من بعدك يتنعَّمونَ فيها من ورائكَ، فقد كنت وليس لك همٌّ غيرهُم ـ أَحَبُّ إليك أم يومٌ تُتْركُ فيه تعمل لنفسك؛ لاختارَ ذلك، وما كان ليجمعَ مع اليوم شيئًا إلَّا اختارَ اليوم عليه؛ رغبةً فيه، وتعظيمًا له.

بل لو اقتصرَ على ساعةٍ خُيِّرَها وما بينَ أضعافِ ما وصفتُ لك وأضعافِهِ يكون لسواهُ؛ إلَّا اختارَ الساعَةَ لنفسهِ على أضعافِ ذلك يكونُ لغيرِه.

بل لو اقتصر على كلمةٍ يقولُها تُكْتَبُ له وبين ما وصفتُ لك وأضعافِهِ؛ لاختار الكلمة الواحدةَ عليهِ.

فانتقِدِ اليوم لنفسكَ، وأبْصِرِ الساعةَ، وأعظِمِ الكلمةَ، وأحذَرِ الحسْرةَ عند نُزولِ السَّكْرَةِ، ولا تأْمَنْ أن تكونَ لهذا الكلام حُجَّةٌ، نفعنا الله وإياكَ بالموعظةِ، ورزقنا وإيَّاكَ خيرَ العواقب.

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُهُ[1].

وصية أبي حازم الأعرج للزهري ونصحه إياه:

□ عن الذيال بن عباد قال: «كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن، ورحمك من النار؛ فقد أصبحت بحال: ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك منها؛ أصبحت شيخًا كبيرًا، قد أثقلتك نِعَم الله عليك: بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك، وعلمت حجج الله تعالى: مما حملك من كتابه، وفقهك فيه في دينه، وفهّمك من سنة نبيك

(١) «الحلية».

ﷺ؛ فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك، وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى؛ ابتلى في ذلك شكرك، وأبدى فيه فضله عليك؛ وقد قال: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم]، انظر: أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل؟ فسألك عن نعمه عليك: كيف رعيتها؟ عن حججه عليك: كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله راضيًا منك بالتغرير، ولا قابلًا منك التقصير؛ هيهات، ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه، إذ قال تعالى: ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٧] الآية. إنك تقول أنك جدل، ماهر، عالم، قد جادلت الناس: فجدلتهم، وخاصمتهم: فخصمتهم؛ إدلالًا منك بفهمك، واقتدارًا منك برأيك؛ فأين تذهب عن قول الله عز وجل: ﴿ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [النساء: ١٠٩] الآية.

اعلم، أن أدنى ما ارتكبت، وأعظم ما احتقبت: أن آنست الظالم، وسهلت له طريق الغي: بدنوك حين أدنيت وإجابتك حين دعيت؛ فما أخلقك: أن تبوء باسمك غدًا مع الجرمة، وأن تسأل عما أردت، بإغضائك عن ظلم الظلمة؛ إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، ودنوت ممن لا يرد على أحد حقًّا، ولا ترك باطلًا حين أدناك؛ وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطبًا تدور رحى باطلهم عليك، وجسرًا يعبرون بك إلى بلائهم، وسلمًا إلى ضلالتهم، وداعيًا إلى غيهم، سالكًا سبيلهم؛ يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم؛ فلم تبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم لهم، إلَّا دون ما بلغت من: إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم؛ فما أيسر ما عمروا

لك، في جنب ما خربوا عليك؛ وما أقل ما أعطوك، في كثير ما أخذوا منك؛ فانظر لنفسك، فإنه لا ينظر لها غيرك؛ وحاسبها حساب رجل مسؤول؛ وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه، صغيرًا، وكبيرًا؟ وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس بخيلًا؟ وكيف صيانتك لكسوة من جعلك لكسوته ستيرًا؟ وكيف قربك وبعدك، ممن أمرك أن تكون منه قريبًا؟ ما لك لا تنتبه من نعستك، وتستقيل من عثرتك؟ فتقول: والله، ما قمت لله مقامًا واحدًا: أحيي له فيه دينًا، ولا أميت له فيه باطلًا؛ إنما شكرك لمن استحملك كتابه، واستودعك علمه، ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٦٩] الآية. إنك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل، ما بقاء المرء بعد أقرانه؟ طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل، يا بؤس من يموت، وتبقى ذنوبه من بعده؛ إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك؛ ليس أحد أهلًا أن تردفه على ظهرك؛ ذهبت اللذة، وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره؛ احذر، فقد أتيت، وتخلص، فقد أدهيت؛ إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل؛ تجهز: فقد دنا منك سفر، وداو دينك، فقد دخله سقم شديد؛ ولا تحسبن أني أردت توبيخك، أو تعييرك وتعنيفك؛ ولكني أردت أن تنعش ما فات من رأيك، وترك عليك ما عزب عنك من حلمك؛ وذكرت قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ ﴾ [الذاريات]. أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب؛ فانظر: هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به، أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه؟ وهل تراه ادخر لك خيرًا منذوه، أو علمك شيئًا جهلوه؟ بل جهلت ما ابتليت به من

حولك في صدور العامة، وكلفهم بك: أن صاروا يقتدون برأيك، ويعلمون بأمرك؛ إن أحللت، أحلوا؛ وإن حرمت، حرموا؛ وليس ذلك عندك؛ ولكنهم إكبابهم عليك، ورغبتهم فيما في يديك: ذهاب عملهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وطلب حب الرياسة، وطلب الدنيا منك ومنهم؛ أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة؟ ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا بالعلم ما أدركت، ويبلغوا منه مثل الذي بلغت؛ فوقعوا بك في بحر لا يدرك قعره، وفي بلاء لا يقدر قدره؛ فالله لنا ولك وهم المستعان.

واعلم، أن الجاه جاهان: جاه يجريه الله تعالى على يدي أوليائه لأوليائه، الخامل ذكرهم، الخافية شخوصهم؛ ولقد جاء نعتهم على لسان رسول الله ﷺ.

إن الله يحب: الأخفياء، الأتقياء، الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا؛ قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة؛ فهؤلاء أولياء الله، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة] وجاه يجريه الله تعالى على يدي أعدائه لأوليائه ومقة يقذفها الله في قلوبهم لهم، فيعظمهم الناس بتعظيم أولئك لهم، ويرغب الناس فيما في أيديهم، لرغبة أولئك فيه إليهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة].

وما أخوفني: أن تكون ممن ينظر لمن عاش: مستورًا عليه في دينه، مقتورًا عليه في رزقه، معزولة عنه البلايا، مصروفة عنه الفتن في عنفوان

شبابه، وظهور جلده، وكمال شهوته، فعنى بذلك دهره؛ حتى إذا كبر سنه، ورقّ عظمه، وضعفت قوته، وانقطعت شهوته ولذته: فتحت عليه الدنيا شر فتوح، فلزمته تبعتها، وعلقته فتنتها، وأعشت عينيه زهرتها، وصفت لغيره منفعتها؛ فسبحان الله، ما أبين هذا الغبن، وأخسر هذا لأمر؛ فهلا إذا عرضت لك فتنتها: ذكرت أمير المؤمنين ﷺ، في كتابه إلى سعد، حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه، عندما فتح الله على سعد؛ أما بعد: فأعرض عن زهرة ما أنت فيه، حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم؛ ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتنهم الدنيا، ولم يفتتنوا بها، رغبوا فطلبوا؛ فما لبثوا أن لحقوا.

فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا: في كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك؛ فمن يلوم الحدث في سنه، والجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

على من المعول، وعند من المستعتب؟ نحتسب عند الله مصيبتنا، ونشكو إليه بثنا وما نرى منك؛ ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[1].

وصية سفيان إلى علي بن الحسن السلمي:

□ عن سفيان الثوري قال: «فيما أوصى به علي بن الحسن السلمي: عليك بالصدق في المواطن كلها، وإياك والكذب، والخيانة، ومجالسة أصحابها، فإنها وزر كله، وإياك يا أخي: والرياء في القول والعمل؛ فإنه شرك بعينه، وإياك والعجب: فإن العمل الصالح: لا يرفع وفيه عجب.

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٢٤٦- ٢٤٩).

ولا تأخذنَّ دينك، إلَّا ممن هو مشفق على دينه؛ فإن مثل الذي هو غير مشفق على دينه: كمثل طبيب به داء، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه، وينصح لنفسه؛ كيف يعالج داء الناس، وينصح لهم؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه كيف يشفق على دينك؟

ويا أخي: إنما دينك: لحمك ودمك، ابك على نفسك وارحمها؛ فإن أنت لم ترحمها: لم ترحم؛ وليكن جليسك: من يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة، وإياك ومجالسة أهل الدنيا: الذي يخوضون في حديث الدنيا، فإنهم يفسدون عليك دينك، وقلبك؛ وأكثر ذكر الموت، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك.

ثم: عليك يا أخي بأدب حسن، وخلق حسن؛ ولا تخالفهن الجماعة، فإن الخير فيها؛ إلَّا من هو مكب على الدنيا: كالذي يعمر بيتًا، ويخرب آخر؛ وانصح لكل مؤمن إذا سألك في أمر دينه، ولا تكتمن أحدًا من النصيحة شيئًا؛ إذا شاورك فيما كان لله في رضى.

وإياك أن تخون مؤمنًا، فمن خان مؤمنًا: فقد خان الله ورسوله، وإذا أحببت أخاك في الله، فابذل له نفسك، ومالك وإياك: والخصومات، والجدال والمراء؛ فإنك تصير: ظلومًا، خوانًا أثيمًا.

وعليك بالصبر في المواطن كلها، فإن الصبر يجر إلى البر، والبر يجر إلى الجنة، وإياك والحدة والغضب؛ فإنهما يجران إلى الفجور، والفجور يجر إلى النار.

ولا تمارينّ عالمًا فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة، والانقطاع عنهم: سخط الرحمن؛ وإن العلماء: خزان الأنبياء، وأصحاب مواريثهم؛

وعليك بالزهد: يبصرك الله عورات الدنيا؛ وعليك بالورع: يخفف الله حسابك؛ ودع كثيرًا مما يريبك إلى ما لا يريبك: تكن سليمًا؛ وادفع الشك باليقين: يسلم لك دينك؛ وأُمر بالمعروف، وانه عن المنكر: تكن حبيب الله؛وأبغض الفاسقين: تطرد به الشياطين؛ وأقل الفرح والضحك، بما تصيب من الدنيا: تزدد قوة عند الله؛ واعمل لآخرتك: يكفك الله أمر دنياك؛ وأحسن سريرتك: يحسن الله علانيتك؛ وابك على خطيئتك: تكن من أهل الرفيق الأعلى؛ ولا تكن غافلًا، فإنه ليس يغفل عنك.

وأن الله عليك حقوقًا وشروطًا كثيرة، وينبغي لك أن تؤديها، ولا تكونن غافلًا عنها؛ فإنه ليس يغفل عنك، وأنت محاسب بها يوم القيامة.

وإذا أردت أمرًا من أمور الدنيا: فعليك بالتؤدة؛ فإن رأيته موافقًا لأمر آخرتك: فخذه؛ وإلا: فقف عنه؛ حتى ينظر إلى من أخذه: كيف عمله فيها، وكيف نجا منها؟ واسأل الله العافية.

وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة: فشمّر إليها وأسرع، من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان.

ولا تكونن أكولًا، لا تعمل بقدر ما تأكل، فإنه يكره ذلك؛ ولا تأكل بغير نية، ولا بغير شهوة، ولا تحشون بطنك: فتقع جيفة لا تذكر الله.

وأكثر من الهم والحزن؛ فإن أكثر ما يجد المؤمن في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.

وإياك والطمع فيما في أيدي الناس؛ فإن الطمع هلاك الدين، وإياك والرغبة؛ فإن الرغبة تقسي القلب، وإياك والحرص على الدنيا؛ فإن الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة، وكن طاهر القلب، نقي الجسد من

الذنوب والخطايا، نقي اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش، والمكر والخيانة؛ خالي البطن من الحرام؛ فإنه لا يدخل الجنة: لحم نبت من سحت، كفّ بصرك عن الناس، ولا تمشين بغير حاجة، ولا تكلمنَّ بغير حكم، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك.

وكن خائفًا حزينًا لما بقي من عمرك؛ لا تدري ما يحدث فيه من أمر دينك، وإياك أن تلي نفسك من الأمانة شيئًا، وكيف تليها، وقد سماك الله ظلومًا جهولًا؟ أبوك آدم: لم يبق فيها، ولم يستكمل يوم حملها، حتى وقع في الخطيئة.

أقل العثرة، واقبل المعذرة، واغفر الذنب، كن ممن يرجى خيره، ويؤمن شره، لا تبغض أحدًا ممن يطيع الله، كن رحيمًا للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك، وصِل من قطعك، وصِل رحمك، وإنْ قطعك.

وتجاوز عمن ظلمك، تكن رفيق الأنبياء والشهداء؛ وأقل دخول السوق؛ فإنهم ذئاب عليهم ثياب، وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس؛ وإذا دخلتها، فقد لزمك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ وإنك لا ترى فيها إلَّا منكرًا، فقم على طرفها، فقل: أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيءٍ قدير، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم؛ فقد بلغنا: أنه يكتب لقائها بكل من في السوق: عجمي، أو فصيح: عشر حسنات؛ ولا تجلس فيها، واقض حاجتك وأنت قائم: يسلم لك دينك.

وإياك أن يفارقك الدرهم؛ فإنه أتم لعقلك، ولا تمنعن نفسك من الحلاوة؛ فإنه يزيد في الحلم، وعليك باللحم، ولا تدم عليه، ولا تدعه



أربعين يومًا؛ فإنه يسيء خلقك، ولا ترد الطيب؛ فإنه يزيد في الدماغ، وعليك بالعدس؛ فإنه يفرز الدموع، ويرق القلب، وعليك باللباس الخشن؛ تجد حلاوة الإيمان، وعليك بقلة الأكل: تملك سهر الليل، وعليك بالصوم؛ فإنه يسد عنك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلّة الكلام؛ يلين قلبك، وعليك بطول الصمت؛ تملك الورع.

ولا تكونن حريصًا على الدنيا، ولا تكن حاسدًا؛ تكن سريع الفهم، ولا تكن طعانًا؛ تنج من ألسن الناس، وكن رحيمًا؛ تكن محببًا إلى الناس، وارض بما قسم الله لك من الرزق؛ تكن غنيًا، وتوكل على الله؛ تكن قويًا، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم؛ يحبك الله ويحبك أهل الأرض، وكن متواضعًا؛ تستكمل أعمال البر، اعمل بالعافية؛ تأتك العافية من فوقك، كن عفوًا؛ تظفر بحاجتك، كن رحيمًا؛ يترحم عليك كل شيء.

✍ يا أخي: لا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلًا، وقدِّم من نفسك لنفسك ليوم العطش، يا أخي، فإنك لا تروى يوم القيامة: إلَّا بالرضى من الرحمن، ولا تدرك رضوانه؛ إلَّا بطاعتك، وأكثر من النوافل؛ تقربك إلى الله، وعليك بالسخاء؛ تستر العورات، ويخفف الله عليك الحساب والأهوال، وعليك بكثرة المعروف؛ يؤنسك الله في قبرك، واجتنب المحارم كلها؛ تجد حلاوة الإيمان.

جالس أهل الورع، وأهل التقى؛ يصلح الله أمر دينك، وشاور في أمر دينك الذين يخشون الله، وسارع في الخيرات؛ يحول الله بينك وبين معصيتك، وعليك بكثرة ذكر الله؛ يزهدك الله في الدنيا، وعليك بذكر الموت؛ يهون الله عليك أمر الدنيا، واشتق إلى الجنة؛ يوفق الله لك الطاعة،

وأشفق من النار؛ يهون الله عليك المصائب، أحب أهل الجنة؛ تكن معهم يوم القيامة، وأبغض أهل المعاصي؛ يحبك الله، والمؤمنون شهود الله في الأرض، ولا تسبنَّ أحدًا من المؤمنين، ولا تحقرنَّ شيئًا من المعروف، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم، وانظر يا أخي، أن يكون أول أمرك: تقوى الله في السر والعلانية، واخش الله خشية من قد علم: أنه ميت، ومبعوث، ثم الحشر، ثم الوقوف بين يدي الجبار عَزَّ وَجَلَّ، وتحاسب بعملك، ثم المصير إلى إحدى الدارين: إما جنة ناعمة خالدة، وإما نار فيها ألوان العذاب، مع خلود لا موت فيه، وارج رجاء من علم، أنه يعفو، أو يعاقب. وبالله التوفيق، لا رب غيره»[1].

وصية عمر بن عبد العزيز في لزوم السُّنَّة واتِّباع السلفِ الصالح:

□ عن شهابِ بن خِراشٍ قال: «كتبَ عمرُ بن عبدِ العزيزِ إلى رجلٍ:

سلامٌ عليك.

أَمَّا بعدُ:

فإِنِّي أُوصيكَ بتَقْوى الله، والاقتصاد في أمْرِهِ، واتِّباعِ سُنَّةِ رسوله، وترك ما أَحْدَثَ المُحْدِثون بعدهُ، مما جرتْ سُنَّتُه، وكفُوا مؤونَتَهُ.

ثم اعلم أَنَّهُ لم تكُنْ بدعةٌ قطُّ إِلَّا وقد مضَى قبلها ما هو دَليلٌ عليها، وعِبْرَةٌ فيها، فعليك بلزومِ السُّنَّةِ؛ فإِنَّها -بإذنِ الله- لك عصْمَةٌ، فإنَّ السُّنَّةَ إنَّما سَنَّها من قدْ عِلمَ ما في خِلافِها من الخطإِ والزَّلَلِ والحُمْقِ والتَّعمُّقِ.

فارْضَ لنفسك بما رَضِيَ به القومُ لأنفُسِهمْ، فإنَّهُم على علمٍ وقَفَوا،

---

(١) «الحلية» (٧/ ٨٢- ٨٥).

وببصَرٍ نافِذٍ كُفوا، ولهم كانوا على كشف الأمورِ أقوى، وبفضلِ ما فيه -لو كان- أَحْرَى، فإنَّهُم السَّابِقونَ.

ولئنْ كان الهُدَى ما أَنْتُم عليه؛ لقدْ سبقْتُموهُم إليه.

ولئنْ قلتَ: حدَثَ بعدَهُم حدثٌ؛ فما أَحْدَثَهُ إلَّا من خالف سبيلهم، ورَغِبَ بنفْسِهِ عنهُم.

ولقد تكلَّموا منهُ ما يَكْفي، ووصفوا منه ما يَشْفِي، فما دُونَهُم مُقصِّرٌ، ولا فوقَهُم مُحْسِنٌ، لقدْ قصَرَ عنهم أقوامٌ فجفَوْا، وطَمِحَ عنهم آخرون فغلوْا، وإنَّهُم بين ذلك لعلى هُدًى مستقيمٍ»[1].

وصية عطاء الخراساني:

□ عن عطاء الخراساني، أنه كان يومي في حديثه، يقول: «إني لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص؛ وإنما أوصيكم بآخرتكم، تعلم: أنه لن يعتق عبد، وإن كان في الشرف والمال؛ وإن قال: أنا فلان بن فلان، حتى يعتقه الله تعالى من النار، فمن أعتقه الله النار عتق، ومن لم يعتقه الله من النار: كان في أشد هلكة هلكها أحد قط.

فجدّوا في دار المعتمل لدار الثواب، وجدوا في دار الفناء لدار البقاء؛ فإنما سميت الدنيا؛ لأنها أدنى فيها المعتمل؛ وإنما سميت الآخرة؛ لأن كل شيء فيها متأخر؛ ولأنها دار ثواب: ليس فيها عمل، فألصقوا إلى الذنوب إذا أذنبتم إلى كل ذنب، اللهم، اغفر لي؛ فإنه التسليم لأمر الله: وألصقوا إلى الذنوب: لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله

(١) «الإبانة» لابن بطة (١/ ٣٢١- ٣٢٢).

رب العالمين، وسبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، وأستغفر الله وأتوب إليه.

فإذا نشرت الصحف، وجاء هذا الكلام، قد ألصقه كل عبد إلى خطاياه: رجا بهذا الكلام المغفرة، وأذهبت هذه الحسنات سيئاته؛ فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود].

فمن خرج من الدنيا بحسنات وسيئات: رجا بها مغفرة لسيئاته؛ ومن أصر على الذنوب، واستكبر عن الاستغفار: خرج ذلك اليوم مصرًا على الذنوب، مستكبرًا عن الاستغفار، قاصه الحساب، وجازاه بعلمه.

إلَّا من تجاوز عنه المتجاوز الكريم؛ فإنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وهو سريع الحساب.

واجعلوا الدنيا كشيءٍ فارقتموه، فوالله، لتفارقنها، واجعلوا الموت كشيءٍ ذقتموه، فوالله، لتذوقنه؛ واجعلوا الآخرة كشيءٍ نزلتموه فوالله، لتنزلنها؛ وهي دار الناس كلهم.

ليس من الناس أحد يخرج لسفر، إلَّا خذ له أهبته، وتجهز له بجهازه، وأخذ للحر ظلالة، وللعطش مزادًا وللبرد لحافًا؛ فمن أخذ لسفره الذي يصلحه، اغتبط؛ ومن خرج إلى سر لم يتجهز له بجهازه، ولم يأخذ له أهبته: ندم؛ فإذا أضحى: لم يجد ظلًا؛ وإذا ظمئ: لم يجد ماء يتروى به؛ وإذا وجد البرد: لم يجد لذلك لحافًا؛ فلا أرى رجلًا أندم منه.

وإنما هذا سفر الدنيا ينقطع عنه، ولا يقيم فيه؛ فأكيس الناس: من قام يتجهز لسفر لا ينقطع، فأخذ في الدنيا لظمأ لا يروى؛ فمن آواه الله في ظل

عرشه: لم يضح أبدًا؛ ومن أضح يومئذٍ: لم يستظل أبدًا؛ ومن قام، فأخذ لري: لم يعطش أبدًا؛ فإن من عطش يومئذٍ: لم يرو أبدًا؛ ومن قام فأخذ لكسوته: لم يعرَ أبدًا؛ فإنه من عري يومئذٍ: لم يكس أبدًا.

لم يأت أحد من الناس ببراءتين؛ واحدة منهن: بعد هول المطلع، والثانية: في القيام بين يدي الجبار تعالى: يقضي في رقاب خلقه ما يشاء، لا شريك له [(١)].

وصية إبراهيم بن أدهم لعبد الملك مولاه:

□ عن أبي محمد البلخي قال: «قرأت كتاب إبراهيم بن أدهم إلى عبدالملك مولاه؛ أما بعد: أوصيك بتقوى الله، إنه جاءني كتابك -فوصلك الله- تذكر ما جرى بيننا، فمن رعى حق الله: وفر حظه، وسلم منه الناس؛ ومن ترك حظه، ولم يراقب حقه: ولع به الناس؛ وذلك إلى الله، ولا حول لنا ولا قوة إلَّا بالله.

ثم إن القوم ناس مثلكم: يغضبون، ويرضون؛ فكان الذي يقومهم: إليه يرجعون، وبه يقنعون، وبه يأخذون، وبه يعظون؛ فأثنى عليهم أحسن الثناء، فاقتدوا بآثارهم وأفعالهم، حتى أنتم على ملتهم، وتمنّون منازلهم.

ثم إن الله تعالى أحسن إلينا، وأبقانا بعد الجيران؛ فنعوذ بالله أن يكون إبقاؤنا لشر، فإنه لا يؤمن مكره؛ والأعمال بالخواتيم، وإنه من خافه: لم يصنع ما يحب، ولم يتكلم بما يشتهي؛ وينبغي لصاحب الدين: أن يرجو في الكلام ما يرجو في الفعل، وأن يخاف منه ما يخاف من الفعل، وذلك إلى الله.

---

(١) «الحلية» (٨/ ١٩٤- ١٩٥).

فإن استطعت: أن لا يكون عندك أحد هو آثر من الله، فراقبه في الغضب والرضا؛ فإنه يعلم السر وأخفى، ويغفر، ويعذب، ولا منجي منه إلَّا إليه؛ فإن استطعت: أن تكف عما لا يعنيك، وأن تنظر لنفسك؛ فإنه لا يسعى لك غيرك.

إن الناس قد طلبوا الدنيا. بالغضب، والرضا؛ فلم ينالوا منها حاجتهم، وإنه من أراد الآخرة: كان الناس منه في راحة، لا يخدع من ذلها، ولا ينازعهم في عزها؛ هو من نفسه في شغل، والناس منه في راحة.

فاتق الله، وعليك بالسداد؛ فإن من مضى: إنما قدموا على أعمالهم، ولم يقدموا على الشرف، والصوت، والذكر؛ فإن الله تعالى أبى، إلَّا عدلًا؛ أعاننا الله وإياكم على ما خلقنا له، وبارك لنا ولكم في بقية العمر، فما شاء الله.

وأما ما ذكرت من أمر القصر، فلا تشقُّوا على أنفسكم:إن جاءكم أمر في عافية، فلله الحمد؛ وإن كانت بلية، فلا تعدلوا بالسلامة؛ فإنه من ترك من أمره ما لا ينبغي: أحق بالجزع منكم؛ إنا قد أيقنا: أن الناس لا يذهبون بحقوق الناس، والله معط كل ذي حق حقه، وسعي الناس: لهم وعليهم، والجزاء غدًا؛ فإن استطعتم: أن لا تلقوا الله بمظالم؛ فأما ما ظلمتم: فلا تخافوا الغلبة، فإن الله تعالى لا يعجزه شيء.

فمن علم أن الأمور هكذا: فليكبر على نفسه، وليقض ما عليها؛ فإن غدًا أشده، وأضره؛ حسبنا الله ونعم الوكيل؛ وأما من بقي من بقية الجيران، فأقرئهم السلام، فقد طال العهد»[1] .

---

(١) «الحلية» (٨/ ١٤- ١٥).

وصية ابن السمَّاك:

□ عن عبد الله بن صالح قال: «سمعت ابن السماك، وكتب إلى أخ له؛ أما بعد: أوصيك بتقوى الله: الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك؛ فاجعل الله في بالك، على حالك في ليلك ونهارك، وحب الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك؛ فاعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره؛ فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك.

واعلم، أن الذنب من العاقل. أعظم من الذنب من الأحمق، والذنب من العالم: أعظم من الذنب من الجاهل، والذنب من الغني: أعظم من الذنب من الفقير.

وقد أصبحنا أذلاء رغماء، والذليل: لا ينام في البحر؛ وقد كان عيسى عليه السلام يقول: حتى متى تصفون الطريق للذاكرين، وأنتم مقيمون في محلة المتجبرين، تضعون البعوض من شرابكم، وتشترطون الجمال بأجمالها؟»[1].

من وصايا عروس العبَّاد محمد بن يوسف الأصبهاني:

□ كتب محمد بن يوسف الأصبهاني إلى بعض إخوانه: «أقرئ من أقرأنا منه السلام، وتزود لآخرتك، وتجاف عن دنياك، واستعد للموت، وبادر الفوت؛ واعلم أن أمامك أهوالًا وأفزاعًا، قد فزعت منها الأنبياء والرسل.. والسلام»[2].

---

(١) «الحلية» (٨/ ٢٠٦).

(٢) «الحلية» (٨/ ٢٣٥- ٢٣٦).

وصية لمحمد بن واسع:

□ قال رجل لمحمد بن واسع: «أوصني. قال: أوصيك أن تكون ملكًا في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا»[(١)].

وصية للمغيرة بن حكيم:

□ عن عبد العزيز بن أبي الرواد قال: «دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه؛ فقلت: أوصني؛ فقال: اعمل لهذا المضجع»[(٢)].

وصية لمعروف الكرخي:

□ قيل لمعروف الكرخي في علته: «أوص؛ فقال: إذا مت، فتصدقوا بقميصي هذا؛ فإني أحب أن أخرج من الدنيا عريانًا، كما دخلت إليها عريانًا»[(٣)].

وصية لعمر بن عبد العزيز:

□ قال رجل لعمر بن عبد العزيز: «أوصني؛ قال: أوصيك بتقوى الله، وإيثاره: تخف عليك المؤونة، وتحسن لك من الله المعونة»[(٤)].

□ كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل: «أوصيك بتقوى الله: الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلَّا أهلها، ولا يثيب إلَّا عليها؛ فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل»[(٥)].

---

(١) «الحلية» (٦/ ٣٠٢).

(٢) «الحلية» (٨/ ١٩٤).

(٣) «الحلية» (٨/ ٣٦٢).

(٤) «الحلية» (٥/ ٢٧٦).

(٥) المصدر السابق (٥/ ٢٦٧).

وصية ميمون بن مهران:

□ عن أبان بن أبي راشد القشيري قال: «كنت إذا أردت الصائفة: أتيت ميمون بن مهران أودعه؛ فما يزيد على كلمتين: اتق الله، ولا يغيرك طمع، ولا غضب»(١).

وصية من بشر بن الحارث الحافي:

□ عن علي بن خشرم قال: «كتب إليَّ بشر بن الحارث -أبو نصر-: إلى أبي الحسن علي بن خشرم: السلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلَّا هو؛ أما بعد: فإني أسأل الله: أن يتم ما بنا وبكم من نعمة، وأن يرزقنا وإياكم الشكر على إحسانه، وأن يميتنا ويحيينا وإياكم على الإسلام، وإن يسلم لنا ولكم خلفًا من تلف، وعوضًا من كل رزية.

أوصيك بتقوى الله يا علي، ولزوم أمره، والتمسك بكتابه؛ ثم اتباع آثار القوم الذين سبقونا بالإيمان، وسهلوا لنا السبل؛ فاجعلهم نصب عينيك، وأكثر عرض حالاتهم عليك: تأنس بهم في الخلاء، ويغنوك عن مشاهدة الملأ؛ فمثل حالهم، كأنك تشاهدهم؛ فمجالسة أصحاب النبي ﷺ: أوفق من مجالسة الموتى، ومن يرهب منك زلتك وسقطتك إن قدر عليها؛ فإن لم يقدر عليها: جعل جليسًا أن رآه عندك عيبك، فرماك بها لم يره الله منك.

واعلم -علّمك الله الخير، وجعلك من أهله- أن أكثر عمرك -فيما أرى- قد انقضى، ومن يُرضى حاله قد مضى؛ وأنت لاحق بهم، وأنت مطلوب؛ ولا تعجز طالبك وأنت أسير في يديه، وكلّ الخلق في كبريائه

(١) المصدر السابق (٤/ ٨٥).

صغير، وكلهم إليه فقير؛ فلا يشغلنك كثرة من يحبك، وتضرع إليه: تضرع ذليل إلى عزيز، وفقير إلى غني، وأسير لا يجد ملجأ، ولا مفرًا يفر إليه عنه؛ وخائف مما قدمت يداه: غير واثق على ما يقدم. لا يقطع الرجاء، ولا يدع الدعاء، ولا يأمن من الفتن والبلاء؛ فلعله إن رآك كذلك: عطف عليك بفضله، وأمدَّك بمعونته، وبلغ بك ما تأمله من عفوه ورحمته؛ فافزع إليه في نوائبك، واستعنه على ما ضعفت عنه قوتك؛ فإنك إذا فعلت ذلك: قربك بخضوعك له، ووجدته أسرع إليك من أبويك، وأقرب إليك من نفسك؛ وبالله التوفيق، وإياه أسأل خير المواهب لنا ولك.

واعلم يا علي، أنه: من ابتلي بالشهرة ومعرفة الناس، فمصيبته جليلة، فجبرها الله لنا ولك بالخضوع والاستكانة، والذل لعظمته؛ وكفانا وإياك فتنتها، وشر عاقبتها؛ فإنه تولى ذلك من أوليائه، ومن أراد توفيقه.

وارجع إلى أقرب الأمرين بك إلى إرضاء ربك، ولا ترجعن بقلبك إلى محمدة أهل زمانك ولا ذمهم؛ فإن من كان يتي ذلك منه: قد مات.

وإنارة إحياء القلوب: من صالح أهل زمانك؛ وإنما أنت في محل موتى، ومقابر أحياء: ماتوا على الآخرة، ودرست عن طرقها آثارهم.

هؤلاء أهل زمانك، فتوار مما لا يستضاء فيها بنور الله، ولا يستعمل فيها كتابه إلَّا من عصم الله؛ ولا تبال من تركك منهم، ولا تأس على فقدهم؛ واعلم: أن حظك في بعدهم، أوفر من حظك في قربهم؛ وحسبك الله، فاتخذه أنيسًا، ففيه الخلف منهم.

فاحذر أهل زمانك، وما العيش مع من يظن به في زمانك الخير، ولا مع من يسيء به الظن خير؛ وما ينبغي أن يكون طلعة أبغض إلى عاقل

تهمه نفسه، من طلعة إنسان في زمانك؛ لأنك منه على شرف فتنة إن جالسته، ولا تأمن البلاء إن جانبته؛ ولَلموت في العزلة، خير من الحياة.

وإن ظن رجل: أن ينجو من الشر، يأمن خوف فتنة: فلا نجاة له؛ إن أمكنتهم من نفسك: آثمرك، وإن جانبتهم: أشركوك؛ فاختر لنفسك، واكره لها ملابستهم؛ وأرى: أن الفضل اليوم ما هو إلَّا في العزلة؛ لأن السلامة فيها؛ وكفى بالسلام فضلًا.

اجعل أذنك عما يؤثمك صماء، وعينيك عنه عمياء؛ احذر سوء الظن، فقد حذرك الله تعالى ذلك؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]. والسلام»[١].

وصية لسفيان الثوري:

□ عن أبي مهلهل قال: «أخذ بيدي سفيان الثوري، فأخرجني إلى الجبّان، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس؛ فبكى، ثم قال: يا مهلهل، إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحدًا، فافعل؛ وليكن همك مرمَّة جهازك، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء، وارغب إلى الله في حوائجك لديهم، وافزع إليه فما ينوبك؛ وعليك بالاستغناء عن جميع الناس، وارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده؛ فوالله، ما أعلم اليوم بالكوفة أحدًا: أفزع إليه في قرض عشرة دراهم أقرضني، ثم كتبها علي، حتى يذهب ويجيء؛ ويقول: جاءني سفيان، فاستقرض مني، فأقرضته»[٢].

□ قال سفيان الثوري: «عليك بالقصد في معيشتك، وإياك أن تتشبه

---

(١) «الحلية» (٨/ ٣٤١- ٣٤٣).

(٢) «الحلية» (٧/ ٧).

بالجبابرة، وعليك بما لا يقرف: من الطعام، والشراب، واللباس، والمركب؛ وليكن أهل مشورتك: أهل التقوى، وأهل الأمانة، ومن يخشى الله عز وجل»[1].

وصية عمر بن عبد العزيز لعامله:

□ كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله: «أما بعد: فكان العباد قد عادوا إلى الله تعالى، ثم ينبئهم بما عملوا: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١﴾ [النجم]. فإنه لا معقب لحكمه، ولا ينازع في أمره، ولا يقاطع في حقه الذي استحفظه عباده، وأوصاهم به.

وإني أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمة، وآتاك من كرامة؛ فإن نعمه: يمدها شكره، ويقطعها كفره.

أكثر ذكر الموت: الذي لا تدري متى يغشاك، ولا مناص ولا فوت.

وأكثر من ذكر يوم القيامة وشدته؛ فإن ذلكم يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فيما رغبت فيه؛ ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك، ولا يتخوفه: توشك الصرعة أن تدركه في الغفلة.

وأكثر النظر في عملك في دنياك، بالذي أمرت به، ثم اقتصر عليه؛ فإن فيه لعمري شغلًا عن دنياك؛ ولن تدرك العلم، حتى تؤثره على الجهل؛ ولا الحق، حتى تذر الباطل؛ فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته»[2].

---

(١) «الحلية» (٧/ ١٢- ١٣).

(٢) «الحلية» (٥/ ٢٦٨).



وصية إمام أهل الشام الأوزاعي:

□ عن الأوزاعي، أنه كتب إلى أخ لي: «أما بعد؛ فإنه قد أحيط بك من كل جانب؛ واعلم: أنه يسار بك في كل يوم وليلة؛ فاحذر الله، والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به؛ والسلام»(١).

□ عن الأوزاعي: أنه كتب إلى الحكم بن غيلان القيسي: «قد أحببت -رحمنا الله وإياك- أن يقفك ما عملت من المراء، وإن كان على ما تعلم فيه؛ وأن تجعل لمعادك في طرفي نهارك نصيبًا، ولا يستفرغنك إيثار غيره، وَدَعْ امتحان من اتهمت، وضع أمره على ما قد ظهر لكم منه؛ فإن ستر عنك خلافًا، فاحمد الله على عافيته؛ وإن عرض لك ببدعة، فأعرض عن بدعته، ودع من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينة، ويجفي القلب، ويرقّ الورع في المنطق والفعل؛ ولا تكن ممن يمتحن من لقي بالأوابد، وما عسى أن يفتري به أحد؛ وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع، تريد به الله؛ وليعنك ما عني الصالحين قبلك، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعة، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم؛ عناهم على أنفسهم، وراحتهم على الناس.

نسأل الله أن يرزقنا وإياك علمًا نافعًا، وخشوعًا يؤمننا به من الفزع الأكبر؛ إنه أرحم الراحمين، والسلام عليك»(٢).

وصية الفقهاء:

□ عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: «كان الفقهاء يتواصون بينهم

---

(١) «الحلية» (٦/ ١٤٠).

(٢) «الحلية» (٦/ ١٤٠- ١٤١).

بثلاث، ويكتب بذلك بعضهم إلى بعض: من عمل لآخرته: كفاه الله دنياه، ومن أصلح سريرته: أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله: أصلح الله ما بينه وبين الناس»[(١)].

□ قال أحمد بن عاصم: «كتب رجل إلى أخيه: أما بعد: فاطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك؛ فإن في ترك ما لا يعنيك: درك لما يعنيك. قال: وكتب رجل إلى أخيه، أما بعد: فالله الله، اسمع أحدثك عنه: إنه لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن بقدر كرمه وجوده؛ ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته؛ فما ظنك بالتواب الرحيم: الذي يتودد إلى من يؤذي به، فكيف بمن يؤذى فيه؛ وما ظنك بالتواب الرحيم الكريم: الذي يتوب على ما يعاديه، فكيف بمن يعادي فيه؛ والذي يتفضل على من يسخطه ويؤذيه، فكيف بمن يترضاه، ويختار سخط العباد فيه»[(٢)].

□ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار قال: «قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله؛ فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين؛ وإياك والدنيا أن تفتنك؛ فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك: إنها تغر المطمئنين إليها، وتفجع الواثق بها، وتسلم الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها؛ لها مناظر بهجة؛ ما قدّمت منها أمامك: لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك: لم يلحقك»[(٣)].

---

(١) «الحلية» (٤/ ٢٤٧).

(٢) «الحلية» (٩/ ٢٩١).

(٣) «الحلية» (٥/ ٣٤١- ٣٤٢).

وصية عون بن عبد الله الهذلي [١]:

□ عن عون بن عبد الله، أنه كان يكتب بهذه: «أما بعد: فإني أوصيك بوصية الله التي حفظها سعادة لمن حفظها، وإضاعتها شقاوة لمن يضيعها؛ ورأس التقوى: الصبر، وتحقيقها: العمل، وكمالها: الورع؛ وأن تقوى الله: شرطه الذي اشترطه وحقه الذي افترض؛ والوفاء بعهد الله: أن تجعل له، ولا تجعل لمن دونه؛ فإنما يطاع من دونه بطاعته، وإنما تقدم الأمور وتؤخر بطاعته؛ وأن ينقض كل عهد للوفاء بعهده، ولا ينقض عهده لوفاء بعهد غيره؛ هذا إجماع من القول به، تفسير لا يبصره: إلَّا البصير، ولا يعرفه: إلَّا اليسير» [٢].

□ وقال عونُ بنُ عبد الله لابنه وهو يَعظُهُ: «يا بنيَّ! كُنْ ممَّن نأْيه عُمَّنْ نأَى عنه يقينٌ ونزاهةٌ، ودنُّوه ممَّنْ دَنا لينٌ ورحمةٌ، ليس نأيهُ بكبرٍ ولا بعظمةٍ، ولا دنوُّه خداعٌ ولا خِلابةٌ [٣]، يقتدي بمَن قبلَه، فهو إمامٌ لمن بعدَهُ، ولا يَعْزُبُ [٤] علمُه، ولا يحضُرُ جهلُهُ، ولا يعجل فيما رابَهُ، ويعفو فيما يتبيَّنُ له، يُغْمِضُ في الذي له، ويزيدُ في الحق الذي عليه، والخيرُ منه مأمولٌ، والشَّرُّ منه مأمونٌ، إنْ كان مع الغافلين؛ كُتِبَ من الذَّاكرين، وإنْ كان مع الذَّاكرين؛ لم يُكْتَبْ من الغافلينَ، لا يغرُّهُ ثناءُ من جهلهُ، ولا ينسى إحصاءَ ما قدْ علمهُ، إنْ زُكِّي؛ خافَ ما يقولون، واستغفر لما لا يعلمون؛

---

(١) هو عبد الله بن عبد بن عتبة من ثقات التابعين، ومن عُبّاد أهل الكوفة وقُرَّائهم.

(٢) «الحلية» (٤/ ٢٤٤- ٢٤٥).

(٣) خديعة باللسان.

(٤) يغيب.

يقولُ: أنا أعلمُ بي من غيري، ورَبِّي أعلمُ بي مِن نفسي، فهو يَسْتَبْطِيءُ نفسهُ في العملِ، ويأتي ما يأتي من الأعمالِ الصالحةِ على وجلٍ، ويظلُّ يذكر، ويُمْسي وهمُّهُ أنْ يشكُرَ، يبيتُ حذِرًا، ويُصْبِحُ فَرِحًا؛ حذِرًا لما حذِرَ من الغفلةِ، وفرحًا لما أصابَ من الغنيمةِ والرَّحمةِ، إنْ عصتْهُ نفسه فيما يكرهُ؛ لم يطعها فيما أحبَّتْ، فرغْبتُه فيما يخْلُد، وزهادَتُه فيما ينفد، يمزُجُ العلم بالحلم، ويصمت؛ ليسلم، وينطِقُ؛ ليُفْهم، ويخلو؛ ليغْنم، ويخالِقُ؛ ليعلَّمَ، لا ينصتُ لخيرٍ حين ينصِتُ وهو يسهو، ولا يستمِعُ له وهو يَلْغو، لا يحدِّثُ أمانتَهُ الأصدقاءَ، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل من الخير شيئًا رياءً، ولا يترك منه شيئًا حياءً، مجالسُ الذِّكر مع الفقراءِ أحبُّ إليه من مجالس اللهو مع الأغنياء.

ولا تكنْ يا بنيَّ ممَّن يعجبُ باليقين من نفسه فيما ذهب، وينْسى اليقينَ فيما رَجا وطلب، يقولُ فيما ذهب: لو قُدِّر شيءٌ لكانَ، ويقولُ فيما بَقِيَ: ابتغِ أيُّها الإنسانُ، شاخصًا غير مطمئنٍّ، ولا يثقُ من الرِّزق بما قد ضُمنْ، لا تغْلِبه نفسه على ما يظنُّ، ولا يغلبها على ما يستيْقنُ، فهو من نفسه في شكٍّ ومن ظنِّه أنْ لم يرحم في هلك، إنْ سقم؛ ندم، وإنَّ صحَّ؛ أمن، وإن افتقر؛ حزن، وإن استغنى؛ افتُتِنَ، وإنْ رغِبَ؛ كسلَ، وإنْ نشطَ؛ زهدَ، يرغَبُ قبل أن ينصبَ، فيما يرغبُ، يقولُ: لم أعمل فأتعنَّى، بل أجلسُ فأَتَمَنَّى، يتمنَّى المغفرة، ويعملُ المعصيةِ، كان أولُ عمره غفلةً وغرةً، ثم أبقَي وأقيلَ العثرةَ، فإذا في آخره كسلٌ وفترةٌ، طال عليه الأمل فافتُتنَ، وطال عليه الأمدُ فاغْتَرَّ، وأعذرَ إليه فيما عُمِّر، وليس فيما أعمر بمعذر، عُمِّرَ ما يتذكَّر فيه من تذكَّرَ، فهو من الذنب والنعمةِ موقَّرٌ، إنْ أعطى؛ منَّ؛

لِيُشكَرَ، أو إن مُنِعَ؛ قال: لم يقدرْ، أساءَ العبد واستأثرَ، يرجو النَّجاةَ ولم يحذر ويبتغي الزيادةَ ولم يشكر، حقَّ أنْ يشكُرَ وهو أحَقُّ أنْ لا يعْذَرَ، يكلَّفُ ما لم يؤمَرْ، ويُضيِّعُ ما هو أكثرُ، إنْ يسأل؛ أكثر، وإنْ أنفق؛ قتَّرَ، يسأل الكثير، وينفِقُ اليسيرَ، قدِّرَ له خيرٌ من قَدْرِهِ لنفسه، فوُسِّعَ له رزقُهُ، وخفِّفَ حسابه، فأعطي ما يكفيه، ومُنِعَ ما يُلهيه، فليس يرى شيئًا يغنيه دون غنًى يُطْغيه، يعجِزُ عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بَقِيَ، يستبطئُ نفسه في شكر ما أوتِيَ، وينسى ما عليهِ من الشكر فيما وُقِّيَ، يُنْهى فلا ينتهي، ويأْمُرُ بما لا يأْتي، يَهْلِكُ في بُغْضِهِ، ويُقَصِّرُ في حُبِّه، غرَّه من نفسه حُبُّهُ ما ليسَ عنه، وبغْضُهُ ما عندَه مثله، يحبُّ الصالحين فلا يعمَلُ أعمالهم، ويبغِضُ المُسيئينَ وهو أحدهم، يرجو الآخرةَ في البغضِ على ظنِّهِ، ولا يخشى المقْتَ في اليقينِ من نفسهِ، لا يقْدِرُ في الدُّنيا على ما يَهْوى، ولا يَقْبَلُ من الآخرةِ ما يَبقى، يُبادِرُ من الدُّنيا ما يَفْنى، ويَتْرُكُ من الآخرةِ ما يَبْقى، إنْ عُوفِيَ؛ حسبَ أنَّه قد تابَ، وإن ابْتُلِيَ؛ عادَ يقولُ في الدُّنيا قولَ الزاهِدينَ، ويعْمَلُ فيها عمل الرَّاغِبينَ، يكرَهُ الموتَ؛ لإساءَتِه، ولا ينتهي عن الإساءَةِ في حياته، يكرهُ الموتَ؛ لما لا يدَعُ، ويحبُّ الحياةَ؛ لما لا يصْنَعُ، إنْ مُنَع من الدُّنيا؛ لم يَقْنَع، وإنْ أُعْطِيَ منها؛ لم يشْبَعْ، وإنْ عَرضَتِ الشهوةُ؛ قال: يكفيكَ العملُ، فواقعَ، وإنْ عرضَ لهُ العملُ؛ كَسِلَ، وقال: يكفيكَ الورعُ، لا تذهب مخافَتُه الكسل، ولا تَبْعَثُهُ رغبتُه على العمل، يرجو الأجْرَ بغير عملٍ، ويؤخِّرُ التوبةَ؛ لطولِ الأمل، ثم لا يسعى فيما له خُلِقَ، ورغبتُهُ فيما تُكُفِّلَ له من الرزقِ، وزهادتُهُ فيما أُمِرَ به من العملِ، ويتفرَّغُ لما فُرِّغَ له من الرزق، يخشى الخلقَ في ربِّه، ولا يخشى الرَّبَّ في خلقه، يعوذُ بالله ممَّنْ هو فوقَه، ولا يُعيذُ الله من هو تحته، يخشى الموتَ، ولا يرجو الفَوْتَ، يأْمَنُ

ما يخشى وقد أَيْقَنَ به، ولا ييأسُ مما يرجو وقد تيقَّنَ منه، يرجو نفعَ علمٍ لا يعْمَلُ به، ويأْمَنُ ضُرَّ جَهْلٍ قد أيقنَ به، يَسْخَرُ بمن تحتَهُ من الخلقِ ويَنْسَى ما عليه فيه من الحَقِّ، ينظُرُ إلى من هو فوقَه في الرِّزْقِ، ويَنسى من تحتَهُ من الخَلْقِ، يخافُ على غيرِه بأَدْنى من ذَنْبِهِ، ويَرْجو لنفسهِ بأَيْسرَ من عملِهِ، يُبْصِرُ العَوْرةَ من غيره، ويُغْفِلُها من نفسه، إنْ ذَكَرَ اليقينَ؛ قال: ما هكذا من كان قبلَكُم، فإنْ قيلَ: أفلا تعمَلُ أنت عملَهُم؟ يقولُ: من يستطيعُ أنْ يكونَ مثلَهُم؟ فهُو للقولِ مُدل، ويستصعبُ عليه العملُ، يرى الأمانةَ ما عُوفِي وأُرْضِيَ، والخيانَةَ إِنْ أُسْخِطَ وابْتُلي، يلينُ؛ ليُحْسَبَ عندَهُ أَمانةٌ، فهو يرصُدُها للخيانَةِ، يتعلَّمُ للصَّداقةِ ما يُرْصَدُ به للعداوةِ، يستعْجِلُ بالسيئةِ وهو في الحسنةِ بطيءٌ، يخفُّ عليه الشِّعْرُ، ويَثْقُلُ عليه الذِّكْرُ، اللغوُ مع الأغنياءِ أَحبُّ إليه من الذِّكْرِ مع الفقراء، يتعَجَّلُ النومَ، ويؤخِّرُ الصومَ، فلا يَبيتُ قائمًا، ولا يصبِحُ صائمًا، ويصبحُ وهمُّهُ التصبُّحُ مِن النَّومِ ولم يسْهَرْ، ويمشي وهُمُّهُ العشاءُ وهو مُفْطِرٌ.

زاد الحجَّاجُ عن المسعُودِيِّ في روايتِهِ:

إنْ صَلَّى؛ اعْتَرَضَ، وإنْ رَكَعَ؛ رَبَضَ، وإنْ سجدَ؛ نَقَر، وإنْ سأَلَ؛ أَلْحَفَ، وإنْ سُئِلَ؛ سَوَّفَ، وإنْ حَدَّثَ؛ حَلَفَ، وإنْ حلفَ؛ حنث، وإنْ وعدَ؛ أَخلفَ، وإنْ وُعِظَ؛ كَلَحَ، وإنْ مُدِحَ؛ فَرِحَ، طلبُهُ شرٌّ، وتَرْكُهُ وِزْرٌ، ليس لهُ في نفسه عن عيبِ الناسِ شُغُلٌ، وليسَ له في الإحسانِ فضلٌ، يميلُ لها ويحبُّ لها منهُم العدلُ، أَهلُ الخيانةِ لهُ بطانةٌ، وأَهْلُ الأمانةِ لهُ عَداوةٌ، إنْ سَلَّمَ؛ لم يُسْمِعْ، وإنْ سَمَّعَ؛ لم يَرْجِعْ، ينظرُ نظرَ الحسودِ، ويعْرِضُ إعراضَ الحَقودِ، يسْخَرُ بالمقتِّرِ، ويأْكُلُ بالمدبرِ، ويرضي الشاهِدَ بما ليسَ في نفسهِ، ويسْخِطُ الغائِبَ بما لا يُعْلَمُ فيه، جريٌّ على الخيانةِ، بريءٌ

من الأمانةِ، من أَحَبَّ؛ كذبَ، ومن أَبْغَضَ؛ خَلَبَ، يضحكُ من غير العجَب، ويَمْشي في غَيْرِ الأدبِ، لا ينْجُو منه من جانبَ، ولا يَسْلَمُ منه من صاحبَ، إنْ حدَّثْتَهُ؛ ملَّكَ، وإنْ حدَّثكَ؛ غَمَّكَ، وإنْ سُؤتَهُ؛ سَرَّكَ، وإنْ وافَقْتَه؛ حسدكَ، وإنْ خالَفْتَهُ؛ مَقَتَك، يحْسَد إن يُفْضَلْ، ويزهد أَن يفضُلَ، يحسدُ من فضلَهُ، ويزْهَدُ أن يعمل عمله، يعجِزُ عن مكافأةِ من أحسن إليه، ويُفْرِطُ فيمن بغى عليه، ولا ينصتُ فيسلم، ويتكلمُ بما لا يعلمُ، يغلِبُ لسانُهُ قلبهن ولا يضبطُ قلبه قوله، يتعلَّمُ للمراءِ، ويتفَقَّهُ للرِّياءِ، ويظهِرُ الكبرياء، يظهرُ منه ما أَخْفى، ولا يَخْفَى منه ما أبدى، يُبادِرُ ما يفنى، ويواكِلُ ما يَبْقى، يبادِرُ بالدُّنْيا، ويُواكلُ بالتَّقوى»(١).

وصية أبي حازم لعمر بن عبد العزيز:

□ عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال: قال عمر بن عبد العزيز: «عظني يا أبا حازم؛ قال: قلت: أضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن تكون فيه تلك الساعة، فخذ فيه الآن؛ وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة، فدعه الآن»(٢).

وصية للفضيل بن عياض:

□ عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: «قال رجل: مررت ذات يوم بفضيل بن عياض؛ فقلت له: أوصني بوصية ينفعني الله بها؛ قال: يا عبدالله، أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنبك، وللمؤمنين، والمؤمنات؛ كما أمرك»(٣).

---

(١) «الحلية» (٤/ ٢٦٠-٢٦٣).

(٢) «الحلية» (٥/ ٣١٧).

(٣) المصدر السابق (٨/ ٩٧).

وصية رجل لابن محيريز:

◘ عن عمر بن عبد الملك الكناني قال: «صحب ابن محيريز رجلًا في الساقة في أرض الروم، فلما أردنا أن نفارقه؛ قال له ابن محيريز: أوصني، قال: إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف، فافعل؛ وإن استطعت أن تمشي ولا يمشي إليك، فافعل؛ وإن استطعت أن تسأل، ولا تُسأل، فافعل»(١).

وصية فضالة بن عبيد رضي الله عنه لابن محيريز:

◘ عن ابن محيريز قال: «صحبت فضالة بن عبيد صاحب رسول الله ﷺ؛ فقلت: أوصني رحمك الله؛ قال: احفظ عني ثلاث خصال، ينفعك الله بهن؛ إن استطعت أن تعرف ولا تُعرف، فافعل؛ وإن استطعت أن تسمع ولا تتكلم، فافعل؛ وإن استطعت أن تجلس ولا يجلس إليك، فافعل»(٢).

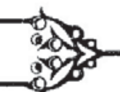
وصية يوسف بن أسباط لحذيفة المرعشي:

◘ عن أبي سهل الحسن، قال: «كنت جالسًا عند يوسف بن أسباط؛ فقال: اكتبوا إلى حذيفة؛ أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلَّا الله، والاستعداد لما لا حيلة لأحد في دفعه، ولا ينتفع بالندم عند نزوله؛ فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمّر الساق؛ فإن الدنيا ممر السابقين، فلا تكن ممن قد أظهر الشك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف له؛ فإن لنا ولك من الله مقامًا يسألنا فيه عن الرمق الخفي،

---

(١) «الحلية» (٥/ ١٤١).

(٢) «الحلية» (٥/ ١٤١).



وعن الخليل الجافي؛ ولست آمن أن يكون فيما يسألني ويسألك عنه: وساوس الصدور، ولحاظ الأعين، وإصغاء الأسماع، وما يصخر مثل عن صفة مثله.

اعلم، أن مما يوصف به منافقو هذه الأمة: أنهم خالطوا أهل الدين بأبدانهم، وفارقوهم بأهوائهم، وخففوا مما سعوا من الحق، ولم ينتهوا عن خبيث فعالهم؛ إذ ذهبوا إليه، فنازعوا في ظاهر أعمال البر بالمحامل والرياء، وتركوا باطن أعمال البر مع السلامة والتقى، كثرت آمالهم بلا تصحيح، فأحرمهم الله الثمن الربيح.

✍ واعلم يا أخي: أنه لا يجزينا من العمل القول، ولا من الفعل، ولا من البدل العدة؛ ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله؛ فمن يكن كذلك: فقد تعرض للمهالك.

احذر القراء المصغين، والعلماء المتحرين؛ حيوا بطرق، وصدوا الناس عن سبيل الهوى، وفقنا الله وإياك لما يحب، والسلام»[١].

وصية ذي النون المصري:

□ عن ذي النون وأتاه رجل فقال: «يا أبا الفيض، دلني على طريق الصدق والمعرفة؛ فقال: يا أخي، أدّ إلى الله صدق حالتك التي أنت عليها، على موافقة الكتاب والسنة؛ ولا ترق حيث لم ترق، فتزل قدمك؛ فإنه إذا زل بك: لم تسقط؛ وإذا ارتقيت أنت: تسقط؛ وإياك أن تترك ما تراه يقينًا، لَمَا ترجوه شكًا»[٢].

---

(١) «الحلية» (٨/ ٢٤١).

(٢) «الحلية» (٩/ ٣٥٣).

وصية أحمد بن حنبل لعلي بن المديني:

□ عن علي بن المديني قال: قال لي أحمد بن حنبل: «إني لأحب أن أصحبك إلى مكة؛ وما يمنعني من ذاك، إلَّا أني أخاف: أن أملّك، أو تملّني؛ قال: فلما ودعته، قلت له: يا أبا عبد الله، توصني بشيء؟ قال: نعم ألزم التقوى قلبك، وأنصب الآخرة أمامك»[١].

وصية داود الطائي:

□ عن محمد بن إشكاب الصفار: حدثني رجل من أهل داود الطائي؛ قال: قلت له يومًا: «يا أبا سليمان، قد عرفت الرحم بيننا، فأوصني؛ قال: فدمعت عيناه، ثم قال لي: يا أخي، إنما الليل والنهار مراحل، تنزل بالناس مرحلة، حتى تنتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم؛ فإن استطعت أن تقدم في كل يوم مرحلة زادًا لما بين يديه، فافعل؛ فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجل من ذلك فتزوّد لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك
هو، والأمر أعجل من ذلك فتزوّد لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك
فكأنك بالأمر قد بغتك؛ إني لأقول هذا، وما أعلم أحدًا أشد تضييعًا مني لذلك ثم قام»[٢].

من درر وصايا إبراهيم بن أدهم:

□ كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه: «أما بعد؛ فعليك بتقوى الله، الذي لا تحل معصيته ولا يرجى غيره واتق الله؛ فإنه من اتقى الله عَزَّ وَجَلَّ عز وقوي، وشبع وروي، ورفع عقله عن الدنيا؛ فبدنه منظور بين ظهراني

---

(١) المصدر السابق (٩/ ١٧٣).

(٢) «الحلية» (٧/ ٣٥٤- ٣٤٦).

أهل الدنيا، وقلبه معاين للآخرة فأطفأ بصر قلبه عيناه من حب الدنيا؛ فقذر حرامها وجانب شهواتها، وأضر بالحلال الصافي منها، إلَّا ما لا بد له من كسرة يشد بها صلبه، أو يواري به عورته من أغلظ ما يقدر عليه وأخشنه ليس له ثقة ولا رجاء إلَّا الله قد رفعت ثقته ورجاؤه من كل شيء مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجدّ وهزل، وأنهك بدنه لله، حتى غارت العينان، وبدت الأضلاع وأبدله الله تعالى بذلك: زيادة في عقله وقوة في قلبه، وما أدخر له في الآخرة أكثر؛ فارفض يا أخي الدنيا، فإن حب الدنيا يصم ويعمي، ويذل الرقاب ولا تقل غدًا وبعد غد؛ فإنما هلك من هلك بإقامتهم على الأماني، حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون، فنقلوا على إصرارهم إلى القبور المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد؛ فانقطع إلى الله بقلب منيب وعزم ليس فيه شك والسلام»[(١)].

من درر كلام ذي النون:

□ عن يوسف بن الحسن قال: قال ذو النون المصري يومًا -وأتاه رجل فقال له: «أوصني-؛ فقال: بِمَ أوصيك؟ إن كنت ممن قد أيد منه في علم الغيب بصدق التوحيد، فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا؛ هذا دعاء النبيين والمرسلين والصديقيين؛ وذلك خير من وصيتي لك، وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء»[(٢)].

---

(١) «الحلية» (٨/ ١٨- ١٩).

(٢) «الحلية» (٩/ ٣٥٤).

وصية شقيق البلخي:

□ عن أبي التراب: سمعت محمد بن شقيق بن إبراهيم البخلي وحاتمًا الأصم يقولان: كان لشقيق وصيتان: «إذا جاء رجل من العرب، يوصه بالعربية ويقول: توحد الله بقلبك ولسانك وشفتك، وأن تكون بالله أوثق مما في يديك؛ والثالث: أن ترضى عن الله».

وإذا جاءه أعجمي قال: «احفظ مني ثلاث خصال: أول خصلة: أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقًّا إلَّا بالاجتماع؛ فإذا اجتمع الناس فقالوا: إن هذا الحق يعمل ذلك الحق، يريد الثواب مع الإياس من الخلق ولا يكون باطلًا إلَّا بالاجتماع؛ فإذا اجتمعوا وقالوا: إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفًا من الله تعالى مع الإياس من المخلوقين؛ فإنه حرام عليك أن تدخل في شيء من الأشياء إلَّا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه»[(١)].

وصية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

□ عن مالك بن أنس قال: حدثني من أرضي: أن عمر بن الخطاب أوصى رجلًا؛ فقال: «لا تعترض فيما لا يعنيك، وأجتنب عدوك، واحذر خليلك؛ ولا أمير من القوم إلَّا من خشي الله؛ والأمير من القوم: لا تعدل به شيئًا؛ ولا تصحَبَنَّ فاجرًا: كي تعلم من فجوره، ولا تفش إليه سرك؛ واستشر في أمرك الذين يخشون الله»[(٢)].

---

(١) «الحلية» (٨/ ٦٢).

(٢) «الحلية» (٦/ ٣٢٨- ٣٢٩).

وصية من ذي النون:

□ عن يوسف بن الحسين قال: قلت لذي النون لما أردت توديعه: أوصني رضي الله عنك بوصية أحفظها عنك؛ فقال: «لا تكن خصمًا لنفسك على ربك، مستزيد في رزقك وجاهك، ولا تكن خصمًا لربك على نفسك؛ فإنه لا يجتمع معك عليك، ولا تلقين أحدًا بعين الازدراء والتصغير، وإن كان مشركًا خوفًا من عاقبتك وعاقبته؛ فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها»[(١)].

وأخرى من ابن أدهم:

□ عن إبراهيم بن بشار قال: كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم ابن أدهم وهو بالرملة: أن عظني أحفظها عنك، فكتب له: «أما بعد؛ فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنفس منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب؛ فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل، وأجتهد قبل أ ن ترحل إلى دار المقر»[(٢)].

وثالثة لداود الطائي:

□ عن عبد الله بن إدريس قال: قلت: قلت لداود الطائي: أوصني؛ قال: «أقلل معرفة الناس؛ قلت: زدني؛ قال: ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بالدنيا، مع فساد الدين، قلت: زدني؛ قال: اجعل الدنيا كيوم صمته، ثم افطر على الموت»[(٣)].

---

(١) «الحلية» (٩/ ٣٨٢- ٣٨٣).

(٢) «الحلية» (٨/ ١٧- ١٨).

(٣) «الحلية» (٧/ ٣٤٣).

وصية لمالك بن أنس:

□ عن خالد بن خداش قال: ودعت مالك بن أنس؛ فقلت: «أوصني يا أبا عبد الله؛ قال: تقوى الله، وطلب الحديث من عند أهله»[1].

من درر الثوري:

□ عن طاهر بن أحمد الزبيري: ثنا أبي قال: كتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري: أن عظني فأوجز؛ فكتب إليه: «عافانا الله وإياك من السوء كله؛ يا أخي إن الدنيا غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي، فاعمل لنفسك حتى تنجو؛ ولا تتوان فتعطب والسلام»[2].

وصية خالد بن صفوان لعمر بن عبد العزيز:

□ عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز قال لخالد: غطني وأوجز فقال خالد: يا أمير المؤمنين، إن أقوامًا غرهم ستر الله، وفتنهم حسن الثناء فلا يغلبن جهل غيرك بك، علمك بنفسك أعاذنا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين. قال: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى»[3].

وصية حكيم الأمة أبي الدرداء:

□ عن حبيب بن عبد الله أن رجلًا أتى أبا الدرداء، وهو يريد الغزو

---

(١) «الحلية» (٦/ ٣١٩).

(٢) «الحلية» (٧/ ٥).

(٣) «الحلية» (٨/ ١٨).



فقال: أوصني؛ فقال: «اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير»(١).

وصية لابن مسعود رضي الله عنه:

□ قال رجل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أوصني يا أبا عبد الرحمن؛ قال: «ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك عن ذكر خطيئتك»(٢).

وصية للثوري:

□ عن أحمد بن يونس قال: سمعت رجلًا يقول لسفيان الثوري: يا أبا عبد الله أوصني؛ قال: «إياك والأهواء، وإياك والخصومة، إياك والسلطان»(٣).

وصية إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في هجر المبتدعة:

□ عن أبي عليٍّ بن حنبل بن إسحاق بن حنبلٍ قال: «كتب رجلٌ إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا يستأذِنُه في أَنْ يَضَعَ كتابًا يَشْرَحُ فيه الرَّدَّ على أَهْلِ البِدَعِ، وأن يَحْضُرُ مع أهل الكلام، فيُناظِرَهُمْ، ويحْتَجَّ عليهم، فكتب إليه أبو عبد الله: «بسم الله الرحمن الرحمن.. أحسن الله عاقِبَتَكَ، ودفع عنك كُلَّ مَكْروهٍ ومحذورٍ.

الذي كُنَّا نسمَعُ، وأدْرَكْنا عليه من أدْرَكْنا من أهل العلم أَنَّهُم كانوا يَكْرَهُونَ الكلامَ، والجُلوسَ مع أَهْلِ الزَّيْغِ، وإنَّما الأمورُ في التَّسْليمِ والانْتِهاءِ إلى ما كان في كتاب الله أو سُنَّةِ رسولَ الله لا في الجُلوسِ مع أَهْلِ

(١) «الحلية» (١/ ٢٠٩).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٣٥).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٢٨).

البِدَعِ والزَّيْغِ لِتَرُدَّ عليهم؛ فإنَّهُمْ يُلَبِّسون عليك وهم لا يَرْجِعون.

فالسَّلامَةُ -إن شاء الله- في ترك مُجالستِهِم، والخوض معهم في بِدْعَتِهِم وضلالتهم، فلْيَتَّقِ الله امرؤٌ، ولْيَصِرْ إلى ما يَعودُ عليه نَفْعُهُ غدًا من عملٍ صالحٍ يقدِّمُه لنفسه، ولا يَكُنْ مِمَّنْ يُحْدِثُ أَمْرًا، فإذا هو خرجَ منهُ؛ أَرادَ الحُجَّةَ، فيَحْمِلُ نفسَهُ على المُحالِ فيه، وطلب الحُجَّةِ لما خرج منه بحَقٍّ أو بباطلٍ، ليُزَيِّنَ به بدعته، وما أحدث وأَشدُّ من ذلك أن يكون قد وَضَعَهُ في كتابٍ قد حُمِلَ عنه، فهو يُريدُ أنْ يُزَيِّنَ ذلك بالحقِّ والباطلِ، وإنْ وضح له الحَقُّ في غيرِهِ، ونسأَلُ الله التَّوفيقَ لنا ولك. والسَّلامُ عليكَ»[1].

ونختم بوصية وهب بن منبه [2] :

□ قال وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ: «إذا أَرَدْتَ أنْ تعمل بطاعة الله ﷻ؛ فاجتهد في نُصْحِكَ وعلمك لله، فإنَّ العمل لا يُقْبَلُ ممَّن ليس بناصحٍ، وإنَّ النُّصْحَ لله ﷻ لا يكْمُلُ إلَّا بطاعة الله، كمثل الثمرةِ الطيبةِ؛ ريحُها طيِّبٌ وطعمها طيِّبٌ؛ كذلك مثل طاعة الله، النُّصحُ رِيحُها، والعمل طَعْمُها.

ثمَّ زَيِّنْ طاعة الله بالعلم، والحلم، والفِقْهِ.

ثمَّ أَكْرِمْ نفسك عن أخلاقِ السُّفهاءِ، وعَبِّدْها على أخلاقِ العلماءِ، وعَوِّدْها على فعل الحُلماءِ، وأمنعها عمل الأشقياء، وأَلْزِمْها سيرة الفُقهاء، واعْزِلْها عن سُبُلِ الخُبَثاءِ.

وما كان لك من فضلٍ؛ فأعنْ به من دونَكَ، وما كان فيمَنْ دُونَكَ من نقْصٍ؛ فأَعِنْهُ عليه حتى تُبلِغَهُ معك؛ فإنَّ الحكيم يجْمَعُ فضوله، ثم يعود بها على من دونه، ثم ينظُرُ في نقائِصِ من دونه، ثم يُقوِّمُها ويُزْجِها حتى يُبْلغَهُ.

---

(١) «الإبانة» لابن بطة (٢/ ٤٧١ - ٤٧٢).

(٢) من ثقات التابعين.

إن كان فقهيًا؛ حمل من لا فِقْهَ له، إذا رأى أنَّه يُريدُ صُحْبَتَهُ ومعونتَهُ وإذا كان له مالٌ، أَعْطى منه من لا مالَ لهُ.

وإنْ كان مُصْلِحًا؛ اسْتغْفَرَ الله للمُذْنبِ إذا رجا توبتَهُ.

وإن كان مُحْسِنًا؛ أحسن إلى من أَساءَ إليه، واسْتَوْجَبَ بذلك أَجْرَهُ.

ولا يغترُّ بالقول حتى يجيء معه الفعل، ولا يَتمنَّى طاعة الله إذا لم يَعْمَلُ بها.

فإذا بلغ من طاعة الله شيئًا؛ حمد الله، ثم طلب ما لم يَبْلُغْ منها، وإذا عَلِمَ من الحِكْمَةِ لم تُشْبِعْهُ حتى يتعلَّم ما لم يبلغ منها.

وإذا ذكر خَطيئَتَهُ سَتَرَها عن النَّاس واستغفر الله الذي هو القَادِرُ على أن يغْفِرَها.

ثم لا يستعينُ على شيءٍ من قوله بالكذب؛ فإنَّ الكذب في الحديث مثل الأكَلَةِ في الخشبةِ، يُرى ظاهرها صحيحًا وجوفُها نخرًا، لا يزالُ من يغْتَرُّ بها يَظُنُّ أنَّها حاملةٌ ما عليها حتى تَنْكسر على ما فيها، ويهلك من اغْتَرَّ بها، وكذلك الكذب في الحديث، لا يزال صاحبه يغتر به، ويظنُّ أَنَّهُ معينُهُ على حاجته، وزائدٌ له في رغبتِهِ؛ حتى يعرف ذلك منه، ويتبَّين لذوي العُقول غروره، ويستنبط العلماءُ ما كان يسْتَخْفي به عنهم، فإذا اطَّلَعوا على ذلك من أمره، وتبيَّنَ لهم؛ كَذَّبوا خبره، وأبادوا شهادته، واتَّهموا صدقه، واحتقروا شأنه، وأبغضوا مجلسه، واسْتَخْفَوا منه بسرائرهم، وكتموا حديثهم، وصرفوا عنه أمانتهم، وغيَّبُوا عنه أمرهم، وحزروه على دينهم ومعيشتهم، ولم يحضروا شيئًا من محاضرهم، ولم يأمنوه على شيءٍ من سرهم، ولم يُحَكِّموهُ في شيءٍ ممَّا شَجَر بينهم»[١].

(١) «حلية الأولياء» (٤/ ٣٦- ٣٧).